

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة لتعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت -
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
المسار: فلسفة



مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفلسفة تخصص فكر عربي
إسلامي

الموسومة بـ:

إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي

إشراف الأستاذة:

➤ حاجة بن ناصر

إعداد الطالبتين:

❖ نعيمة زادمي

❖ رزيقة حمار

اللجنة المناقشة

بن سليمان عمررئيسا.
حاجة بن ناصرمشرفا ومقرارا.
حمر العين زهور مناقشا.

السنة الجامعية

1438-1439هـ/2017-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر و عرفان

الحمد لله والشكر والامتنان للمولى عز وجل، وجعلنا للعلم طالين وعن المعرفة باحثين
نحمده ونشكره ملئ السماوات وملئ الأرض وما بينهما.

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الاخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى اعوام
قضيناها في رحاب الجامعة مع اساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك
جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد ...

إلى جميع اساتذتنا الافاضل ... اساتذة الفلسفة

" كن عالما .. فان لم تستطع فكن متعلما.. فان لم تستطع فاحب العلماء.. فان لم تستطع
فلا تبغضهم".

واخص بالتقدير والشكر:

الاستاذة المشرفة على هذه المذكرة بناصر حاجتة التي نقول لها بشراك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم:

" ان الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير".

كما لا ننسى شكر كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة أو بدعاء في الغيب.

إهداء

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين... سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء دون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. أرجو من الله أن يمد في عمرك لتري ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد... والدي العزيز إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب إلى منبع الحنان.. إلى بسمت الحياة وسر الوجود إلى من كانت دائما سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي... إلى أغلى الحبايب... أمي الحبيبة...

إلى من بهم أكبر عليهم اعتمد... إلى شعلة متقدة تنير ظلمة حياتي... إلى من بوجودهم اكتسب قوة ومحبة لا الحدود لها... إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي هيبته الله، قمر فاطمة وزوجها الكريم محمد وابنتهم الصغيرة ملاك أيتها الرحمان

إلى أخي ورفيق دربي وهذه الحياة بدونك لا شيء معك أكون أنا وبدونك أكون مثل أي شيء... في نهاية مشواري أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل...

أخي العزيز محمد

واهديه إلى كل عائلتي الكريمة

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي... إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني إن لا أضيعهم.

صديقاتي وبالأخص: رزيقة، سكينتا، حنان، جميلة.

نعيمتا

إهداء

الحمد لله حمدا مباركا فيه أحمدك حمدا كثيرا كلما ذكرتك الذاكرون وغفل
عنك الغافلون سبحانك ما أعظمت خلقت فأبدعت وأعطيت فافظت .
وصلي اللهم وسلم على حبيبنا وقرّة أعيننا محمد بن عبد الله صلوا عليه وسلموا تسليما
كثيرا

بأنامل تحيط بقلم أعياء التعب والأرق ولا يقوى على الحراك يتكأ على قطرات حبر
مملوءة بالحزن والفرح في أن واحد ... حزن يشوبه الفراق بعد التجمع ...
وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي وهو يوم تخرجي ...
هو بالنسبة لي يوم ميلاد لي

اطلع فيه لما هوأت من همسات هذه الدنيا المليئة بالتفاؤل والأمل المشرق ...
إهدائي هذا اخص فيه بالذكر

إهدائي إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله إليك أيتها الأم التي كنتي عوننا ودفنا بين
أضلعي ...

إليك أيها الأب الذي علمني بأنه عندما تطفئ الأنوار لا بد من إضاءة الشمعة ولا تقوم بلعن
الظلام ...

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من أثروني على أنفسهم إلى من اظهروا لي ما هو
أجمل في الحياة إخوتي .. مارييا، عقيلت، نجيت، فضيلت وابننتها لجين، سعاد وأبنائها،
إخلاص وعبد الهادي

إلى من أرى التفاؤل بعينه .. والسعادة في ضحكته .. إلى شعلت الذكاء والنور
إلى الوجه المفعم بالبراءة أخي خالد .

إلى رفيقات الدرب : نعيمت، سكينت، عائشت، العابديت، زهرة وسميرة.

إلى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي إلى كل من سقط من قلبي سهوا ...

رزقنا

مقدمه

مقدمة:

عانى الفكر العربي والإسلامي المعاصر كثيرا منذ أن تعرضت الأمة العربية والإسلامية، -وشعوب أخرى في العالم الثالث- إلى الغزو الاستعماري الفكري والعسكري منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون، بل ويمكن القول بأن هذا حدث منذ اتصال الأمة العربية بحضارة الغرب الغازية علميا وتكنولوجيا في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي. حيث حتمت التحديات الحضارية على الباحث في الفكر العربي المعاصر دراسة التراث والتفكير في مشروع حضاري ينهض بالأمة العربية الإسلامية منذ الأزمة التي تواجهها والتي تزداد تفاقمًا من وقت لآخر، تولدت عن هذه المعانات الكثير الإشكاليات الفكرية والحضارية التي ينبغي حلها والوقوف على حقيقتها إذا أريد لهذه الأمة أن تنهض من جديد، إذا تعتبر إشكالية التراث والتجديد واحدة من أهم الإشكاليات التي ظهرت من رحم هذه المعاناة، تبعًا لتغيرات الظروف ومتطلبات العصر وأحوال الواقع في صلة الأمة مع تراثها وفي وقت جدلها مع الآخر.

ولما كان حل هذه الإشكاليات يقتضي بضرورة تقدم الحضارة العربية والإسلامية وتخلصها من الأوضاع المزرية التي تعاني منها، برز بعض أقطاب الفكر العربي المعاصر خاصة دعاة التجديد وأصحاب المشاريع الفكرية في العالم العربي فيها مشرقه ومغربيه، كمحمد عابد الجابري وحسن الحنفي وغيره من الذين ساهموا في حل تلك الأزمة التي ما زالت عالقة، والوقوف على حقيقتها من خلال ما قدموا من مشاريع كل حسب وجهة نظره، وإن اختلفت الآراء وتعددت، إلا أنها جميعًا كانت تسعى إلى ضم التراث إلى جانب التجديد وعدم تجاهله وإهماله، بل إعادة صياغته والاهتمام به من جديد بما تتطلبه روح وطبيعة العصر.

من أجل الوقوف على أهم النقاط التي تتعلق بهذه المشكلة ارتأينا. في هذه الدراسة أن نختار نموذجًا من أولئك المثقفين الباحثين للوقوف على آرائه. ألا وهو الدكتور حسن الحنفي وهو أحد المفكرين المعاصرين كان له أثر كبير من خلال مشروعه الحضاري الفكري. الذي أصبح يتصدر الواجهة على الساحة الفكرية والفلسفية المعاصرة في العالمين العربي والإسلامي على حد سواء.

أما عن إشكالية البحث الرئيسية فهي تتمحور حول التنظير لفكرة التراث والتجديد وذلك من خلال الإشكالية العامة المتمثلة في: كيف نظر حنفي لكل من التراث والتجديد على ضوء المعطيات

المعاصرة ؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية مشكلات فرعية وهي: ماهي المنطلقات والمرجعيات الفكرية لحسن حنفي النهضوي؟

وهل أستطاع حنفي تجاوز تلك المشكلة التي كان تعاني منها الشعوب العربية والإسلامية من خلال مشروعه؟ وهل يمكن القول انه من دعاة التجديد ام من دعاة المحافظين؟ وإذا قلنا انه من دعاة التجديد فما هي اليات التجديد التي قدمها لبناء مستقبل زاهر؟

أما عن أسباب اختيار موضوع البحث فيعود لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية، فالأسباب الموضوعية من خلال ما يتمتع به إشكالية التراث والتجديد من أهمية وقيمتها في الدراسات الفكرية العربية المعاصرة، وباعتبارها من أهم القضايا التي أثرت في الواقع الثقافي العربي جدلا واسعا في الأوساط الفكرية و في أوساط المفكرين والمثقفين والفلاسفة وتعددت تبعا لذلك المواقف والآراء حول أهمية التراث ومدى انعكاسه في الحياة المعاصرة، لذا رأينا أنه من الضروري البحث في هذا النوع من الدراسات وتزويد المكتبة الجامعية بها.

أما فيما يتعلق بالأسباب الذاتية فهو رغبتنا في البحث في مشكلة حيوية ملحة من المشكلات التي يواجهها فكرنا العربي الإسلامي المعاصر، من خلال الوقوف على مدى إمكانية العلاقة بين التراث والتجديد "لاسيما وأن شعورنا بهذه الثنائية يجذبنا في كل حين لتحديد معالم هويتنا العربية والإسلامية لذا ارتأينا في الخوض في هذه الدراسة.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز المشروع النهضوي الذي تبناه حسن حنفي وخاصة موقفه من مسألة التراث والتجديد لما في الموضوع من قيمة وأهمية في خضم الساحة الفكرية العربية الإسلامية باعتبار أنها تمس هوية الوطن العربي بصفة عامة.

وللإجابة على هذه الإشكالية اقتضت منا الضرورة تتبع المنهج التحليلي النقدي من أجل تحليل أفكار حسن حنفي ومحاولة توضيحها قدر الإمكان حتى يسهل فهمها، هذا المنهج الذي عملنا بمقتضاه على تجزئة القضايا العامة المطروحة، للوصول في نهاية كل فصل إلى رؤيا واضحة وفهم صحيح لكل العناصر، كما وأضفنا جزئيا بعض المناهج الأخرى التي فرضت نفسها نظرا لطبيعة البحث، كالمناهج الوصفية في تحديد المفاهيم الأساسية.

أما عن خطة البحث فقد قسمنا بحثنا بحثنا هذا إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

مقدمة والتي تناولنا فيها أهمية ودوافع اختيارنا للموضوع. وتحديد الإشكالية وطرحها، ثم المنهج المتبع لمعالجة هذا البحث والخطة المتبعة مع الإشارة إلى أهم الصعوبات التي واجهتنا، وكذلك أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا.

فالفصل الأول عنوانه بمدخل لمشروع حسن الحنفي والذي احتوى ثلاثة مباحث.

ففي المبحث الأول تناولنا ماهية التجديد وفي المبحث الثاني تعرضنا فيه لماهية التراث، أما المبحث الثالث خصصناه لمرجعية حسن حنفي الفكرية "العربية والغربية".

أما الفصل الثاني فعنوانه مشروع حسن حنفي التراث والتجديد "أهم مواضعه وطرقه" تضمن هذا الفصل ثلاث مباحث، في المبحث الأول تطرقنا لموضوعات التجديد وفي المبحث الثاني عالجنا فيه طرق التجديد، أما المبحث الثالث عرضنا فيه نتائج تطبيق المنهج الشعوري على الجبهات الثلاثة.

أما الفصل الثالث فقد تضمن مسار التجديد والذي احتوى على ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول تطرقنا إلى عرض مجالات التجديد في الإسلام وفي المبحث الثاني فقد عرضنا فيه موقف حسن الحنفي من التجديد، أما المبحث الثالث فكان عبارة عن مبحث تقييمي لمشروع حسن الحنفي.

وفي الأخير ختمنا البحث بخاتمة اشتملت على ما توصلنا له من نتائج واستدلالات حول موضوع الأطروحة، لنتهي في الأخير إلى وضع قائمة من المصادر والمراجع التي قام عليها البحث.

اعتمدت في هذه الدراسة على أبرز مصادر حسن حنفي التي كانت الموجه الأول في هذه الدراسة، خاصة كتابه التراث والتجديد وكذلك كتابه "من العقيدة إلى الثورة" وكتابه أيضا "من النقل إلى الإبداع" وكتابه "اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية"

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع التي تناولت الموضوع مثل "ناهض حتر، تراث الغرب، الثورة" وكذلك كتاب محمد عبد الجابري "التراث والحداثة"

كما أننا استعنا بمجموعة من الموسوعات والمعاجم ك "موسوعة لالاند والمعجم الفلسفي" جميل صليبا، وهذا من أجل أن يتسم البحث بالجدية والموضوعية.

ومن بين الدراسات السابقة التي عالجت إشكالية التراث والتجديد والتي إعتمدناها في بحثنا هذا نجد أهمها: الدراسة التي قام بها فهد ابن محمد القرشي تحت عنوان " منهجية حسن حنفي " ودراسة أخرى لدكتور جيلالي بو بكر بعنوان " التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر " ودراسة أخرى لناهض حتر بعنوان " التراث الغرب الثورة بحث حول الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي " ودراسة أخرى تمثلت في رسالة ماجستير لأنس ابن محمد جمال بن حسن أبو الهنود " التجديد بين الإسلام والعصرانيين الجدد "

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا والتي لا يخلو أي بحث أكاديمي، هو أن الموضوع واسع لذلك ركزنا فقط على أبرز ما تضمنته عناصر الخطة بالإضافة إلى تشعب فكر حسن حنفي بين غربي وعربي مما صعب مهمة الدراسة.

الفصل الأول

مدخل لمشروع حسن حنفي

(التراث والتجديد)

- المبحث الأول: ماهية التجديد وأهم ضوابطه ومظاهره

- المبحث الثاني: ماهية التراث.

- المبحث الثالث: مرجعية الفيلسوف العربية الحديثة.

لقد تعددت مفاهيم المفكرين حول مصطلح التجديد، فاختلف بذلك مناهجهم وأفكارهم، وإن كان منطلقاً هذا الاختلاف هو فهم مصطلح التجديد، وتبعاً لذلك تعددت صيغهم بصورة أكسبت التجديد معاني مختلفة في معاجم اللغة العربية وفي العصور الحديثة، كما يعتبر التجديد هو إعادة تفسير التراث طبقاً لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد والأصالة أساس المعاصرة والوسيلة تؤدي إلى الغاية، التراث هو الوسيلة والتجديد هو الغاية وهي المساهمة في تطوير الواقع.

المبحث الأول: ماهية التجديد وأهم ضوابطه ومظاهره:

1/ معنى التجديد:

«يعتبر مفهوم التجديد أحد المصطلحات تداولاً في المجتمع الإسلامي والأكثر إثارة في الفكر الإسلامي»¹ فالفكر الإسلامي لا يمكنه أن يتحرر هنا قيود الأغلال والجمود والتبعية والتقليد، لا ينطق الاجتهاد (dclioence logic) والإبداع حيث يقول في ذلك زكي ميلاد في مقاله بعنوان "تجديد الفكر الإسلامي ومنطق الاجتهاد" أن مهمة التجديد لا يمكن النهوض بها، والتقدم المستمر في طريق إنجازها، وبالمستوى الذي يحقق درجة عالية إلا إذا استعاد العالم الإسلامي، واستعاد المسلمون منطق الاجتهاد وتعاملوا مع الفكر الإسلامي بهذا المنطق²، فالاجتهاد في هذه الحالة هو نقيض التبعية والجمود والتقليد، وبالتالي فهو إنتاج معرفة جديدة بعيدة عن التقليد واجترار أفكار الآخرين،

أ/ التجديد لغتاً:

« التجديد في الفرنسية Innovation وفي الإنجليزية Innovation جدد الشيء صيره جديداً، والتجديد إنشاء شيء جديد مناهج التفكير، وطرق التعليم، ويغلب عليها التجديد أن يكون مذموماً في المجتمعات الزراعية الشديدة التمسك بتقاليدها، وإن يكون محموداً في المجتمعات الصناعية التي تقدر روح الاختراع»³، فالتجديد هنا جعل الشيء جديداً بإزالة الأوساخ أو إعادة البناء لما أصيب به واقع المسلمين في حياتهم.

التجديد في تعريف لالاند: "Innovation, production de quelque chose de nouveau".

¹ سيد قطب، خصائص التطور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق القاهرة، (د.ط.)، (د.س.)، ص15.

² زكي ميلاد، تجديد الفكر الإسلامي ومنطق الاجتهاد LAD.ovj www.alni 2018/02/27- 16:30.

³ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت لبنان، د.ط. 1982، ص242.

هو إنتاج الشيء جديد وقد يكون ماديا وقد يكون معنويا، فإذا التجديد لا يرتبط بالأشياء المادية والمعنوية فقط، بل يعني تبديل شيء قديم، والشيء الذي يجري عليه التبديل هو الآخر قد يكون ماديا وقد يكون معنويا¹ « والتجديد في معناه يرتبط بعدة مفاهيم تتطلبه ويتطلبها، فهو لا يقوم بدونها، بعضها يمثل شرطا سابقا عليه وبعضها يمثل عنصرا ملازما له والبعض الآخر يمثل نتيجة حتمية له، فمفهوم التغير والذي يعني انتقال الموضوع أو الشيء من حال إلى حال، ومفهوم التحول الذي يعني تغيرا يصيب الشيء أو الشخص في ماهيته أو في صفاته العرضية². ومفهوم التقدم الذي يعني السير إلى إتمام وعدم الثبات، ومفهوم التطور الذي يعني تحول الموضوع أو الشيء من طور إلى طور، وهو لدى الفلاسفة متعددة، فهو الشمول أو التبديل الموجه أو الانتقال من البسيط إلى المركب أو الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ومفهوم الإبداع الذي يعني إنشاء الجديد من القديم وهو كشف واختراع، وارتباط مفهوم التجديد بهذه المفاهيم من خلال علاقة التلازم والتكامل بدل على أن التجديد في الحضارة هو فعل إنساني يرتبط بعدة أفعال أخرى، هذه الأفعال بعضها يمثل شرطا ضروريا لحصول التجديد في تاريخ الحضارة.

التجديد لدى حسن حنفي* هو إعادة قراءة التراث بمنظور العصر، ليس معنى ذلك أن القراءات القديمة له خاطئة، أو أن القراءات المستقبلية له غير واردة، بل كلها صحيحة، ولكن الخطأ هو قراءة التراث من المعاصرين بمنظور غير عصري، هنا يكمن الخطأ، خطأ عدم المعاصرة³، يقصد به إعادة قراءة التراث وفقا لمتطلبات العصر وهذا لا يعني أن القراءات القديمة للتراث خاطئة وإنما يقصد أن القراءات القديمة لا تخدم العصر لذلك قال بضرورة قراءة التراث وفقا لمتطلبات العصر من أجل المحافظة على الاستمرار في الثقافة الوطنية، وتأسيس الحاضر، ودفعه نحو التقدم، والمشاركة في قضايا التغيير الاجتماعي.


¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي باللغة العربية والفرنسية واللاتينية، المرجع السابق، ص.ص 248—252.

² عبد السلام هارون، التراث العربي، المركز العربي في الثقافة والعلوم، بيروت، (د.ط)، ص-ص: 6-8.

* حسن الحنفي، مفكر مصري يقيم بالقاهرة، اشتغل أستاذ يدرس الفلسفة بجامعة القاهرة، ترأس قسم الفلسفة بها وهو سكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية، وقد اشتغل بمسألة التجديد منذ 1980، من خلال كتابه (التراث والتجديد) وكتاب (موقفنا من التراث القديم)، له عدة مؤلفات منها من العقيدة إلى الثورة به 05 أجزاء وكتاب من العقل إلى النقل به خمسة أجزاء (أنظر الملحق رقم: 01 ص 97-99).

³ عدنان محمد أمانة، التجديد في الفكر الإسلامي، بيروت، دار ابن لجوزي، (د.ط)، 2001م، ص.17.

وفي لسان العرب لابن منظور «التجديد من أصل الفعل الثلاثي "جدد" في قاموسه "لسان العرب" وأجد ثوبا واستجده أي لبسه جديدا، وأصل ذلك كله القطع، يقال جدد الوضع والعهد، والجدة نقيض البلى: فيقال شيء جديد»¹.

«وتجديد الشيء صار جديدا والضرع ذهب لبنه، والمجدد من الثياب ما فيه خيوط مختلفة»²، وعليه فإن التجديد إعادة ترميم الشيء البالي لا أن تخلق شيء جديد لم يكن موجود من قبل ذلك لما جاء في كتاب الله تعالى: "وَقَالُوا أَمْ دَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفَنًا أَمْ نَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا" ³، وذلك كلمة التجديد في القرآن الكريم وردت بكلمة جديد اسما وليس بالفعل جدد.

ب/ اصطلاحا:

نجد المعنى العام للتجديد هو «إعادة الأفكار إلى أصولها وجذورها وذلك لا يتم إلا بإزالة الركام عليها الذي تسبب في تجميد الذهنية الإسلامية وأصدق تغير عن هذا تعريف أبو الأعلى المودودي* بقوله: "التجديد في حقيقة عبارة عن تطهير الإسلام من أدناس الجاهلية"⁴ يقصد حسن حنفي في هذا الصدد إعادة الأفكار إلى أصولها وجذورها وفي نضره لا تتم إلا بإزالة تلك الخرافات والإشاعات التي كانت منتشرة انا ذاك مما يتسبب في تخلف الدولة الإسلامية وبقائها محافظة على التراث القديم .

أما حسن حنفي فيرى في التجديد في كتابه: «التراث والتجديد أنه تطوير للواقع أساس، وينتهي إلى مكونات بديهية له وأنظمة واضحة يجد فيها الواقع مطلبه»⁵، ويقول حسن حنفي في إحدى الملتقيات «أن التجديد لفظا ليس في القرآن وليس في السنة بل شاع في الفكر العربي المعاصر بما ترجم Modernisme

¹ أبت منظور، لسان العرب، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ص-ص 135-136.

² إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرين، المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، مصر، (د،ط)،(د،س)، ص 109.

³ سورة الإسراء، الآية 49.

* أبو الأعلى المودودي(12 رجب 1321هـ، 31 ذو القعدة 1399هـ)، ولد بالهند 1903، توفي 22 سبتمبر 1979م بنيويورك ، أميركا.ديانته أهل السنة والجماعة، مؤلفاته: كتاب المصطلحات الأربعة، تؤثر ب حسن البنا، محمد إقبال، الترفي سيد قطب، يوسف القرضاوي (أخذ من ملف أبي الأعلى المودودي موقع منبر التوحيد والجهاد، نسخة محفوظة ، 2 يوليو 2014 على موقع وأي باك مسنين).

⁴ أبو الأعلى المودودي، موحز تاريخ الدين وإحياءه وواقع المسلمين والنهوض بهم، دار الفكر الجديد، لبنان، ط2ن 1927م، ص16.

⁵ حسن حنفي، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، (ط2)، 1992م، ص111. ، المؤتمر السنوي الثاني، بعنوان الخطاب الديني، إشكاليات وتحديات للتجديد مراکش فند الأطلس، 17- 18 مايو 2014م.

لأن Modervité تترجم بالحدثة لكن الترجمة الحقيقية Renouveau¹، ذلك أن التجديد في الدنيا ضرورة شرعية وقوة من قوى هذه الدنيا العظيم، وتوجيه من الله ورسوله إلى المؤمنين على مدى الدهر كله لتبقى أمة الإسلام عزيزة وقوية «فالتجديد في منظور الإسلام ليس هو مجرد التشييد للفرح الدنيوي من حظوظ خاصة من مصالح مشتركة، بل هو أشرف من ذلك درجات، نظراً لأنه يطمح إلى تشييد علاقة الإنسان بربه، ولا هو مجرد تغيير في الوعي السياسي للأفراد، بل هو أوسع من ذلك درجات، لأنه يترع إلى تغيير الإنسان بوصفه كلاً متكاملًا²».

فالتجديد هو «إحياء ما ندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها» ويقصد بأن التجديد يكون بإحياء التراث وكل ما يتعلق بالعادات والتقاليد بطريقة معاصرة بشرط هذه الطريقة المعاصرة لا تخرج عن الكتاب والسنة وكذلك العمل بمقتضاها.

ج/ معنى التجديد عند السلف:

معنى التجديد عند السلف أنه "ضد الابتداع ونقيض له"³، إذا أي خروج عليها يعتبر نوعاً من الابتداع والتعريف في الدين، فالتجديد بالنسبة لهم هو "إحياء السنة وإزالة البدعة وإحياء الدين لذلك استمت جهود الإصلاح والتجديد ومحاربة الفساد والبدع وأثار الجاهلية في تاريخ الشعوب والبلاد الإسلامية استمرار لم مثلها في تاريخ الأمم والديانات غير الإسلامية"⁴.

ويقول شيخ الإسلام "التجديد إنما يكون بعد الدروس، وذلك هو غربة الإسلام"، ولا يعرف أهل السنة الجماعة معنى للتجديد سوى هذا المعنى، وقد استمدوا هذا المعنى من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"⁵، فالمقصود بالتجديد هو النظر إلى الأمة لا بالنسبة بالنسبة للدنيا الذي شرعه الله وأكمله، فإن التغيير والضعف والانحراف وإنما يطرأ مرة بعد مرة على الأمة، أما

¹ حسن حنفي، تجديد الخطاب الديني، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المؤتمر السنوي الثاني، بعنوان الخطاب الديني، إشكاليات وتحديات للتجديد مراكش فند الأطلس، 17-18 مايو 2014م.

² عبد الرحمان طه، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي في الحدثة الغربية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، (ط1)، 2000م، ص194.

³ أبو بكر الرقيق، التجديد وأهميته في العصر الحديث، المؤتمر الواحد والعشرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (ذ.ط)، (د.ت)، ص 04.

⁴ أبو حسن لندوي، الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، دار الصحوة للنشر، (ط1)، 1986م، ص-ص 107.

⁴ فهد بن محمد المرسي، منهج حسن حنفي دراسة تحليلية نقدية، المرجع السابق، ص 109.

⁵ أخرجه أبو داود في سننه، برقم (3740)، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین برقم (8592-4/567-568)، الطبرانی في الاوسط (6527).

الإسلام نفسه فمحفوظ بحفظ كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المبنية له، وعليه فغاية عمل المجدد هو بيان السنة من البدعة، ونصر أهل السنة وكسر أهل البدعة.

فالتجديد لا يعني مجال من الأموال التخلص من القديم، ومحاولة هدمه استعاضة عنه بتراب فلاسفة التنوير*، أو تراث الماركسيين، أو الاستعاضة عنه شيء آخر مستحدث مبتكر، وإنما يعني الاحتفاظ بالقديم، وتجديد ما يلي منه ولولا هذا ما سمي تجديداً.

التجديد يكون لشيء قديم، فالتجديد يقتضي حملة أمور:

- الاحتفاظ بجوهر القديم، وإبراز طابعه وخصائصه.
- ترميم ما يلي منه، وتقوية ما ضعف من أركان في نفوس الأتباع¹.
- إدخال تحسينات**، وعليه لا تتغير من صفاته، ولا تبدل من طبيعته.

وبناء على ما سبق فإن التجديد لا ينبغي أن يمس الأصول المعصومة من التحريف، وهي الكتاب والسنة والإجماع، فهذه الأصول معصومة لا تجدد فيها إلا إن كان المقصود من التجديد فيها العودة بها إلى سابق عهدها وإحياء ما ندرس من العمل لها والأمر بمقتضاها.

د/ معنى التجديد عند العلماء:

عرف التجديد بأنه «هو إحياء ما ندرس من علوم الدنيا، وانطمس من أحكام الشريعة وما ذهب من السنن، وما خفي من العلوم الظاهرة والباطنية، وهنا ورد التجديد بمعنى الإحياء، فالله سبحانه وتعالى يحفظ دينه بفضل عامل التجديد وذلك بحفظ مصدره الأصلي فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

حَافِظُونَ﴾². ومعنى الحفظ أن يحفظه من كل تحيف وتبديل وتزييف، كما هو الحال مع الكتب المقدسة التي تعرضت لذلك.³

¹ فهد بن محمد المرسي، منهج حسن حنفي المرجع السابق، ص111
* فلاسفة التنوير: وهم الذين ينتمون إلى فلسفة الأنوار، فالتنوير والترجمة لمصطلح الغربي الذي يذكر عادة تحت عنوان حركة الأنوار او فكرة الأنوار أو عصر الأنوار) انظر اندري لالوندين موسوعة لالاند الفلسفية، تعريف خليل احمد خليل، ج2، منشورات عميدات، بيروت، ط2، 2001، ص759.

² سورة الحجر، الآية 9

³ أبو بكر الرفيق، التجديد وأهميته في العصر الحديث، المؤتمر الواحد والعشرين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بيروت، (د.ط)، (د.س)، ص4.

ويدل أيضا على « قمع البدع والمحدثات، وتعزية أهلها وإعلان الحرب عليهم، وتنقية الإسلام مما علقا به من أوضاع الجاهلية، والعودة به إلى ما كان عليه زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم»¹، ويقصد بتجديد في هذه الحالة إعادة الدين على النحو الذي كان عليه زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - وإعادة الناس إليه على النحو الذي مضى عليه أهل القرون الثلاثة المفضلة، فينفي عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وغلو المنتطعين وتفلت الفاسقين، ويعود الناس إليه بالقبول والتلقي، والانقياد والتسليم والتصديق والإتباع، والتوقير والتقديم والفهم والالتزام والتطبيق.

ورد عند بعض العلماء " أن التجديد يعني الاجتهاد، ووضع الحلول الإسلامية لاجتهاد، ووضع الحلول الإسلامية للمشكلات التي تطأ في حياة البشر في كل زمان ومكان"²، وبناء على ما سبق يتضح بأن التجديد عند حسن حنفي هو التجديد بمعناه في الفلسفة الغربية ومفهومه الغربي، كان ثمرة الصراع بين الكنيسة والعلم والعقل والمعرفة، ونتيجة لهذا الصراع تجاوز فلاسفة الدنيا بكل ما فيه تحت مسمى التجديد، فأصبح معنى التجديد عندهم هو مجاوزة الماضي بكل ما فيه أو حتى الواقع الراهن ونبد كل ما لا يتوافق مع العقل، من خلال معنى الثورة التي تعني التغيير الجذري، ولا أدل على ذلك من تسمية كتابه " منا العقيدة إلى الثورة"، فالعقيدة أو التراث عنده هما: إيمان الناس وروحهم، والثورة هي التجديد ومطلب عصرهم.

وعليه فإن التجديد عند حسن حنفي يقوم على ما يلي:

- «هدم الدين عموما وأركان الإيمان خصوصا، وتطويع الدين كله، لما أفرزته الحضارة الغربية وخاصة فلاسفة التنوير، وجعل العقل أساس النقل وأساس الإيمان وتقديمه على نصوص الوحي»³.
- فتح باب الاجتهاد على مصراعيه في علم أصول الدين الذي لا مجال لاجتهاد فيه.
- الإعلاء من نشأت المصلحة بمعناها الوصفي والمادي وحاجات العصر ومتطلباته حتى أصبحت مصدرا من مصادر التشريع عنده.
- «الالتزام بنظرية التطور، والتي تعني عنده استقلال البشرية وكمال عقلها وتحر إرادتها، فلم تعد محتاجة إلى إله أو وحي أو نبي أو شعائر..... الخ»⁴

¹ فهد بن محمد المرسي، منهج حسن حنفي دراسة تحليلية نقدية، المرجع السابق، ص 112.

² عدنان علي رضي النحوي، مفهوم التجديد في الإسلام، جريدة الدستور، العدد 17089، 14 شباط، 2015م، ص 25.

³ فهد بن محمد المرسي، منهج حسن حنفي، دراسة تحليلية نقدية، المرجع السابق، ص-ص 115-116.

⁴ فهد بن محمد المرسي، منهج حسن الحنفي، المرجع السابق، ص 116.

- ازدواج تراث السلف الصالح ومناهجهم وأصولهم، بحجة أنه لا يعني بحاجات العصر ومتطلباته.
- القطيعة التامة بين الماضي والحاضر.
- إلغاء الشريعة وإسقاط العبادات وتعطيل الحدود.

2/ مظاهر التجديد:

أ- إعادة بناء التراث:

تكمن ضرورة التجديد في «ارتباطها بالمفاهيم التجديدية الأخرى ولا يمكن الاستغناء عنها في حياة الفرد والمجتمع داخل التاريخ ولبناء النهضة والحضارة، خاصة إذا عرفت حياة الأمة مثل الأمة الإسلامية والعربية ظاهرة التراجع لا التطور، وأمام تيار التواصل مع التراث إلى درجة الانقطاع من العصر وتيار التواصل مع العصر إلى درجة الانقطاع عن التراث، وتيار التوفيق بين التراث والعصر يتغير إيجابية، لا من جهة التراث ولا من قبل العصر، يقوم مشروع التراث والتجديد كمنهج وميدان وعلم داخل مشروع حضاري من شأنه أن يجعل أزمة العالم العربي والإسلامي المعاصر بأسلوب علمي»¹، ومن خلال هذا يتضح أن هذا المشروع يؤسس للتغيير الاجتماعي من خلال منهج أو نظرة تجمع بين التراث والتجديد بكيفية جديدة، لا تسمح بسيطرة التراث بمفرده، إذ يؤكد صاحب المشروع حسن حنفي في هذا على ضبط مقومي التراث والتجديد.

إن نقطة الانطلاق في المشروع هي «التراث وليس الغرض من خلال تجديده لأجل المحافظة عليه وعلى أصالته بل من أجل المحافظة على الاستمرار في الثقافة الوطنية، وتأصيل الحاضر ودفعه نحو التقدم، والمشاركة في قضايا التغيير الاجتماعي»²، إذا التراث هو نقطة البداية كمسؤولية ثقافية وقومية، والتجديد هو "إعادة تفسير التراث طبقاً لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد، والأصالة أساس المعاصرة والوسيلة تؤدي إلى الغاية، التراث هو الوسيلة، والتجديد هو الغاية وهي المساهمة في تطوير الواقع، وحل مشكلاته، والقضاء على أسباب معوقاته وفتح مغاليقه التي تمنح أي محاولة تطويره"³، يرى حسن حنفي من خلال ما سبق ذكره بأن التراث هو الأساس والتجديد ما هو إلا عملية تؤدي إلى دراسة وكشف التراث وبكل ما يحمله من قضايا بطريقة معاصرة وتواكب متطلبات العصر وذلك من أجل التغيير وتحقيق النهضة التي تحلم بها الدولة العربية.

¹ كريمة كربية، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، جامعة السلطان، قاموس مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، (د.ت)، ص 40.

² المرجع نفسه، ص 41.

³ حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المصدر السابق، ص-ص 13 14.

فالتجديد في ارتباطه بالتراث يجعل التراث ليس هو «غاية في ذاته أو قيمة في ذاته، بل هو مادة حية تعطي النظرية العلمية في تفسير الواقع والسعي إلى تطويره، نظرية للعمل وموجها لسلوك الإنسان، فالتخلف يختلف مظاهره وجميع قطاعات الحياة يعود إلى غياب مشروع حضاري محكم وإلى غياب ثورة إنسانية، في الوعي والفكر، والثقافة سابقة على ثورة في الزراعة أو الصناعة»¹.

" فالنهضة سابقة على التنمية وشرط لها والإصلاح سابقا على النهضة وشرط بها والقفز إلى التنمية هو تحقيق لمظاهر التقدم دون مضمونه وشرطه، فالتراث والتجديد إذن يحاول تأسيس قضايا التغيير الاجتماعي على نحو طبيعي وفي منظور تاريخي، يبدأ بالأساس والشرط، قبل المؤسس والمشروط"². يرى حسن حنفي بأن التراث يتكون من مجموعة عناصر حاضرة باستمرار على مستوى الوعي الفردي والجماعي جعلته يقرر بأن التراث هو نقطة البداية كمسؤولية ثقافية وقومية، من أجل التغيير وتحقيق النهضة، وبالتالي فهو عنده أساس التجديد لأن هذا الأخير ما هو إلا إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر، كما يرى بأن تجديد التراث وتحويله إلى ذخيرة فردية تضطلع بإعادة بناء الإنسان انطلاقا من الإصلاح، وإن كان الغرب الحديث بدأ نهضته العلمية من الواقع باعتباره مصدر للفكر الأول والأخير، فإن التراث عند حسن حنفي جزء من الواقع.

«التراث مازال حيا في شعور العصر ووجدانه، وتجديد التراث ضرورة واقعية فالتراث جزء من مكونات الواقع، وليس دفاعا عن موروث قديم، وبالتالي يتكون تجديد التراث هو الحل لظلام القديم وللعقد الموروثة، وقضاء التغيير الاجتماعي»³.

تجديد التراث هو " وصف لسلوك الجماهير، وتغييره لصالح قضية على معوقات التطور والتنمية، والتمهيد لكل تغير جذري للواقع فهو عمل لا بد للثوري من أن يقوم به"⁴، فمن خلال ما سبق نرى بأن حسن حنفي يرى بأن التراث أداة وليس موضوعا متغيرا وليس ثابتا، لا يوجد شيء اسمه التراث بعيدا عن طرق توظيفه واستخدامه، التراث هو مجرد افتراض لا وجود له بالفعل، مجرد تصور إجرائي للحديث عن ثقافة

¹ كريمة كربية، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع نفسه، ص 42.

² حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 14.

³ كريمة كربية، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع نفسه، ص 43.

⁴ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر نفسه، ص 19.

الجماهير، يتم إدراكه في عملية التغير أو كدافع على التقدم، جزء من عملية التغير الاجتماعي وأحد فعالياته لتتحرك من القديم إلى التجديد.

تجديد التراث لا يكون إلا بتحليله وتحليل التراث هو «تحليل للعقلية المعاصرة، وإظهار مكوناتها وعناصرها وأسباب ضعفها وتخلفها والتجديد في المشروع يؤسسان حسب حسن حنفي علما جديدا¹». فالتراث والتجديد في نظر حسن حنفي وهو وصف للحاضر وكأنه ماضي يتحرك، ووصف للماضي على أنه حاضر معاشا خاصة، فإن قضية التراث والتجديد حسب رأيه في قضية متجانسة في الزمان وربط الحاضر بالماضي وإيجاد وحدة التاريخ فانتقال الشعب من مرحلة إلى مرحلة أخرى هذا لا يعني حدوث قطع أو انفصال حضاري، بل يعني استمرار الحضارة ولكن على أساس جديد تتطلبها احتياجات العصر.

قضية التراث والتجديد هي «الكفيلة بإظهار البعد التاريخي في وجداننا المعاصر واكتشاف جذورها في القدم، التراث والتجديد يمثلان عملية حضارية هي اكتشاف التاريخ وهو حاجة ملحة ومطلب ثوري في وجداننا المعاصر، كما يكشفان عن قضية البحث عن الهوية عن طريق الغوص في الحاضر عن طريق تجديد الصلة بين الأنا والآخر². يتضح بأن قضية التراث والتجديد هي العامل الأساسي والطريقة المساعدة في معرفة التاريخ وإظهار بعده في وقتنا المعاصر وكذلك اكتشاف الجذور القديمة، ويقومان بكشف عن الهوية عن طريق الغوص في الحاضر عن طريق تجديد العلاقة والصلة بين الأنا ووفق ما يتطلبه العصر.

قضية التجديد هي «إعادة الاختيار حسب متطلبات الحياة في العصر الحاضر³»، فلم يعد الدفاع عن التوحيد بالطريقة القديمة مفيدا ولا مطلوبيا، فكلنا موحدون متزهون، ولكن الدفاع عن التوحيد بأني عن طريق ربطه بالأرض، وهي أزمنا المعاصرة⁴، فهنا حسن حنفي يحاول من خلال مشروعه "التراث والتجديد" تجاوز النظرة الخطائية الجامدة للتراث باعتباره أنه مجرد مركز للأفكار و المعارف إلى نظرة عملية نفعية، أي وسيلة لغاية أسمى هي التجديد وتفسير الواقع، فالتراث هو الوسيلة، والتجديد هو الغاية وهي المساهمة في تطوير الواقع محل مشكلاته والقضاء على أسباب معوقاته.

¹ كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 43.

² حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص-ص 20 21.

³ كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 41..

⁴ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 21.

يؤكد حسن حنفي في أكثر من كتاب له أن الدافع إلى تجديد التراث هو «إعادة النظر في التراث الفلسفي خاصة وفي التراث كله عامة، علومه وأبنيته وحلوله واختياراته وبدائلها الممكنة هي تغير الظروف كلية من عصر إلى عصر، ومن فترة إلى فترة»¹، فهنا حسن حنفي بأن الدافع الأساسي إلى التراث والتجديد هو الحال الذي يعيشه العالم العربي الإسلامي المتمثلة في الأزمة متعددة الجوانب ومن جوانبها أزمة الثقافة التي تعبر عن استقال الأمة من مرحلة تاريخية إلى مرحلة تاريخية أخرى.

تتكون الثقافة العربية من مكونات رئيسية ثلاثة: «الموروث القديم، الرافد الحديث والواقع المعاش... فما زال الموروث القديم²، يفكر فينا ولنا ومازلنا نحن نفكر فيه و به، فلا فرق بين التراث الحي والثقافة المعاصرة... أما الثقافة الوافدة المعاصرة عن الغرب فهي عنصر مكون ضعيف، لا يتجاوز سطح الثقافة إلى أعماق ولا يظهر إلا عند النخبة... ويمثل الوافد المستقبل البعيد المعاصر، ويمثل الواقع الموروث الغائب بالرغم من التأزم والمعاناة التي قد تصل إلى حد الكفرية، الخروج عليه أو الهرب منه، وبالتالي تكون العناصر الرئيسية المكونة للثقافة العربية المعاصرة هي أيضا عناصر تكوينية في الزمان التاريخي الماضي والمستقبل والحاضر³» ومن خلال ما سبق ذكره تتضح أن الأزمة الثقافية العربية تظهر من تكرار واحتياز وترديد التراث القديم في الواقع المعاصر، على الرغم من تبديل وتغيير المرحلة التاريخية وتحويلها من الماضي إلى الحاضر، وهذا التغير يقتضي ثقافة جديدة وإبداعا فكريا وحضاريا جديدا كما يتطلب مبدعين جددا لا يجتازون إبداعات السابقين.

كانت المرحلة الأولى قد «أبدعت بلا نموذج حضاري سابق باستثناء ثقافات العرب ودياناتهم السابقة على الإسلام فان الإبداع الآن ونحن على مشارف الفترة التالية لديه نموذج سابقا وهو إبداع القدماء»⁴، وبالتالي تكون عملية الإبداع سهلة في هذه المرحلة لأنه يكون إبداعا على إبداع وتفكيراً على تفكير وقراءة على قراءة وتأويلا على تأويل، وقد يصب الإبداع في ما يفيد السابقين واعتبر الإبداع ذا نمط واحد في كل العصور لأن الإبداع يكون وفقا متطلبات العصر.

كما أن محاولة إعادة بناء التراث «تصبح ضرورة ملحة، لأن مجتمعاتنا النامية تراثية والنموذج الاجتماعي التراثي يكون في نمطه فإن من عيوب رئيسية كأن ينظر كأن ينظر إلى التراث على أنه غاية في ذاته،

¹ حسن حنفي، دراسات فلسفية، مكتبة لأجلو مصرية، القاهرة، (د.س)، (د.ط)، ص 109.

² حسن حنفي، هموم الفكر والوطن، ج1، دار القباء للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1998م، ص-ث 91 92

³ حسن حنفي، الفكر والوطن، المصدر السابق، ص 92.

⁴ المصدر نفسه، ص 93.

وليس وسيلة لتقييم الشعوب ونهضة المجتمعات»، ويكون التراث منفصلا عن الواقع وليس محمدا له، وموجهها إياه، لأن التراث فكرا وواقعا معا، ويأخذ التراث كله أو يلغى كله ولا يقبل التجزئة أو الانتقائية فهو¹: "حقيقة أبدية لا تتغير أو تتطور ولا يخضع لتأويل أو تقييم أو وجهة نظرا، يشمل الزمان والمكان، ويحتويهما فيه، فلا فرق بين الماضي والحاضر والمستقبل، ولا وجود لمراحل التاريخ أو نوعية المجتمعات أو خصوصيات الشعوب وبالتالي تم التنكر للحاضر كلية"². ولذلك فإن الواقع برمته فاسد لا يجوز تطويره، بل هدمه من الأساس، ويبدأ البناء من جديد، وإذا كان التراث في المجتمعات التراثية النامية ليس شيئا مقدسا، ولا بناءا صوريا، ولا نصوصا محفوظة، فهو سلطة تقوم في مقابل سلطة العقل، تمنح الإنسان تصورات عن العالم وعن السلوك وقيمه، ويشكل واحد من مقومات الشعوب النامية في وجودها ويمثل عاملا بتمييزها وازدهارها في أصولها التاريخية المعارضة في المجتمعات الديمقراطية كما يستعمل من قبل الحاكم والمحكوم في المجتمعات الطبيعية.

كل منهما يجد في التراث ما يؤيده، ويؤكد حسن حنفي «على ضرورة الاهتمام بالتراث دراسة وبجثا واندماجا متبادلا بين الذات الدراسة والموضوع المدروس، والتزاما من قبل البحث لأن المستشرق يرصد التراث من حيث حركته التاريخية، فيفقد الحياة والموضوعية»³. وبالتالي «كان علينا تطويره وتغييره بل وقلبه رأسا على عقب»⁴ ومن هنا كان التراث واجبا وطنيا والنواصي على سلبياته مجرد بكاء وصرخ لا بدا. فالسلبيات يمكن القضاء عليها بإنتاج تراث آخر، أو تحويلها إلى إيجابيات بفعل سياسي مضاد، كما التغني بإيجابياته إعجاب بتراث الآباء والأجداد لا قيمة له إلا بمقدار مساهمة هذه الإيجابيات في حل قضايا العصر والأساسية وقبول "تحدياته الرئيسية".

وتجديد التراث لا يبحث في نشأة التراث "والمجدد هنا كالعالم الحديث مهمته البحث عن صحة الحديث في التاريخ وليس عن مصدر الحديث في النبوة وصدقها" يرى حسن حنفي في هذه الحالة أن تجديد التراث لا يبحث في نشأة التراث، وإنما هدف الوصول إلى الحقيقة والبحث في حصة الحديث والقول في التاريخ وليس عن مصدر الحديث في النبوة وصدقها، كما أن المجدد في هذه الحالة يأخذ مكانة العالم في البحث.

¹ كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 42.

² حسن حنفي، دراسات فلسفية، المصدر السابق، ص 138.

³ كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 42.

⁴ حسن حنفي، دراسات فلسفية، المصدر السابق، ص 156.

يقرر صاحب المشروع «بصعوبة تصنيف التجديد بين هذه الأطر الثلاثة فالمنهج علم يؤسس للعلم، والعلم مؤسس ميدان، بتحليل الواقع وبداخله التراث، وتحليل التراث على أنه مخزون نفسي واجتماعي يهدف إلى تحليل الواقع، فالتراث والتجديد¹».

إذن يغطي مبادئ ثلاثة:

- تحليل الأبنية النفسية للجماهير، ومعرفة علاقتها بالموروث القديم والأوضاع الاجتماعية الحالية.
- "تحليل أبنية الواقع ومعرفة مدى نشأتها من الواقع ذاته ودرجة تطوره، أم أنها ناشئة من الأبنية النفسية للجماهير الناشئة بدورها عن الموروث القديم، فالتراث والتجديد يود الانتقال من علم الاجتماع المعرفي إلى تحليل سلوك الجماهيري، أي من العلوم الإنسانية إلى الثقافة الوطنية إلى الثورة الاجتماعية والسياسية"²، نستنتج مما تقدم أن حنفي اتسم بتجديد التراث بالطابع الإنساني، والاهتمام بدراسة الإنسان في الواقع التراثي بدل من الاهتمام بالجوانب اللاهوتية، وهذا الاتجاه هو الذي جعل مشروعه مجددا للتراث.

ب/ أنسنة التراث:

فقد عمد حنفي في مشروعه التجديدي إلى «تعريض "لاهوت الأرض" و "لاهوت الله" وتعويض الشهادتين بـ "الشهادة النظرية والشهادة العلمية على قضايا العصر وحوادث التاريخ" ويصح التجديد³». ومن خلال هذا يتضح أن التجديد فعلا إيجابيا يضع فيه الشعور مثلا أعلى ومبدأ واحد كاملا وشاملا أما اختتام النبوة فهو إعلان عن اكتمال الوعي ونهاية النبوة، وتحقيق آخر مراحلها في نظام و تجسيده في الدولة، وأنه لا يمكن الجوع إلى الوراء لمراحل سابقة منها، فالتاريخ لا يرجع إلى الوراء، والتقدم جوهر الوعي الإنساني ومسار التاريخ وحركة التطور. «الإنسان بعقله المستقبل وبارادته الحرة قادر على أن يواصل حركة التاريخ، وأن يستمر في تقديمه باجتهاده الخاص فيرث النبوة وتراث الأنبياء " فالعلماء ورثة الأنبياء" والاجتهاد طريق الوحي، والعقل وريث النبوة⁴». ويتضح من خلال هذا أن الغاية النهائية للوعي الإنساني الجديد تحويل

¹ كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع نفسه، ص 43.

² حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 26.

³ المرجع نفسه، ص 43.

⁴ حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المصدر السابق، ص 19.

الوعي إلى علم إنساني شامل، وإيجاد موقفا من الواقع الذي يفتقد إلى نظرية التفسير، وقيامها في المشروع يجمع بين الوحي والواقع بين التراث وقيم العصر، بين الدين والدنيا، بين الله والإنسان، وعند المقابلة والمقارنة بين نظرية في التفسير وبين منهج تحليل الخبرات يتضح أن منهج تحليل الخبرات الذي يبدأ من الواقع وليس من النص والنضال في جبهة الواقع غرضه تحويل التراث إلى علوم إنسانية والربط بين الواقع والوحي في وحدة عضوية داخل الإنسان وفي سلوكه الفردي والاجتماعي.

تحول الوحي من كونه مادة لاهوتية إلى مادة اجتماعية، ومن علاقات غيبية إلى علاقات مرئية "فالوحي مجموعة مواقف إنسانية نموذجية تتكرر في كل زمان ومكان"¹. لذلك عمد حنفي إلى تعريف الوحي بتعريفات مادية إذا الوحي علم مستقل بذاته يستنبط الإنسان ويضع قواعده وأصوله لا هو بعلوم الدين ولا هو بعلوم الدنيا، هو علم المبادئ الأولى، التي تقوم عليها العلوم جميعا، وهي مبادئ عقلية وطبيعية شعورية ووجودية في أن واحد وعرفه أيضا بأنه مجموعة من صور الإنسانية الخالصة، خاصة بأسلوب التعبير والمخاطبة دون وصف لواقع بل الإحياء به وتوجيهه.

«الوحي ظاهرة شعورية خالصة يكتشف بها الإنسان المعاني في نفسه»². يتضح أن الكلام تجربة شعورية خالصة يكتشف بها الإنسان المعاني في نفسه بناء على أفعال الشعور من شك وظن واعتقاد ويقين واستفهام وتفكير وتدبر.

كذلك الوحي «هو فكر ينبت في الشعور ويقول: نصوص الوحي ذاتها نشأة في الشعور، إما في الشعور العام الشامل وهو ذات الله، أو في الشعور المرسل إليه والمعلن منه، وهو شعور الرسول أو شعور المتلقي للرسالة، وهو شعور الإنسان العادي الذي قد يشعر بأزمة فينادي على حل، ثم يأتي الوحي مصدقا لما طلب»³.

وفقا لما تقدم الوحي علم إنساني، وليس وحيا ربانيا، يقول: «... وذلك أن الوحي بمجرد نزوله يصبح علما إنسانيا ويتحول بمجرد قراءته وفهمه إلى علوم إنسانية»⁴، وبالتالي يصبح الوحي منتجا ثقافيا في

¹ حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المصدر السابق، ص 36.

² كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص-ص 43 44.

³ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 135.

⁴ حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المصدر نفسه، ص-ص 21 22.

نظر حسن حنفي تشكل في الواقع خلال فترة نزوله، وصعد منه، ولم يتزل إليه، وهذا بناء على المنهج الصاعد للوحي الذي يستعمله ويؤمن به حسن حنفي، ويؤكد كذلك على ضرورة إحداث نموذج يختلف على نموذج العناصر للتراث أو نموذج الذي يقطع مع التراث.

"هذه الشروط تنتقل بالإنسان وفكره وحياته عامة وضعيات انتقال من الأدنى إلى الأعلى بتحويلها إلى وضعيات انتقال من الأعلى إلى الأدنى ومن الخلف إلى الإمام، فبدلاً من "الإنسان إلى الله يكون الانتقال من الله إلى الإنسان، ومن الأمير إلى الرئيس والإمام إلى الجماهير والشعوب والأمة، ومن الإيمان والنظر إلى العقيدة، إلى العمل والممارسة والثورة، ومن زوال الحياة الدنيا إلى بقاء العالم واستمراره من الفرقة الناجية إلى وحدة الوطن وتماسكه والذودي عنه"¹، وفي هذه الحالة تتحول الرؤية من الجبر إلى الإكراه والقدر إلى خلق الأفعال والحرية والتحرر، ومن منهجية النص النازل إلى منهج الاستقراء الصاعد، هذه الطريقة في التعاطي مع التراث القديم ومع العصر الحالي هي ذات تضمن تجانس التراث مع الحداثة، بعيداً عن تعصب وتقوقع النموذج التراثي وتتحول على هذا المنوال الوقائع إلى تجارب حية دالة، يمكن إدراك ماهيتها بالحدس، وتعطي العقل القدرة على تحليل الشعور وإدراك المعاني الشاملة فيه، وتمنح إمكانية التحرر من العادات والأفكار الموروثة حتى يبدأ العقل الشعوري عملية الإدراك والفهم بداية جديدة على يقين أول هو الوعي بالذات وبالعلم. أكد حسن حنفي في رؤية على إتباع المنهج الظاهراتي* «في تحليل النص الديني والتراث باعتباره منهجاً يتزل المتعالي إلى الأرض وينتقل بالعصر الحالي من مرحلة التمرکز حول الله أي المرحلة القديمة إلى مرحلة التمرکز حول الإنسان وهي المرحلة الحالية والكشف عن الإنسان بإعادة بناء علم أصول الدنيا على أنه "علم الإنسان"². ومنه يصبح بذلك الإنسان هو الفاعل المتدخل في حركة التاريخ والقادر على تطوير واقعة ويصبح التراث هو نظرية الواقع والتجديد هو إعادة فهم التراث حتى يمكن رؤية الواقع ومكوناته سواء بدأنا من التراث لفهم الواقع، أو التنظيم المباشر للواقع، فكلاً المنهجية النازل والصاعد، يؤديان إلى نفس النتيجة ويصلان إلى نفس التحليل، إن تم

¹ كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 44.

* علم الظاهراتي PHENOMOLOGIE هو الدراسة الوضعية لمجموعة الظواهر كما هي عليه في الزمان والمكان، وهو دراسة ظواهر الوجود عامة وكان الغرض منه تحديد بنية الظاهرة ومعرفة الشروط العامة لحدوثها، ولهذا العلم مرحلتان، الأولى دراسة وضعية وتحليلية والثانية تفسير تكون الظاهرة وبيان ماهيتها، ويطلق علم ظواهر الفكر PH2NOM2LOGUE DE L'ESPRIT هذا هيغل على تحليل المراحل التي يمر بها الشعور في انتقال من المعرفة الحسية إلى معرفة الذات حتى يبلغ درجة العلم المطلق، وعلم الظواهر الوجودي EXTENTIELLE PHENOM2LOGIE هو العلم المشتمل على وصف ما يحيط بالمرء من شروط واقعة تحدد موقفه وهو مقابل لعلم الظواهر المتعالي (أنظر صليبيبا- (د.ت) ص-ص 35-36).

² كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 45.

تطبيقها معاً، وليس كلا منهما على إنفراد، فلا الواقع يستنبط من الفكر ولا الفكر يأتي من الواقع المسطح الجزئي وإن كان يأتي من الواقع العريض، وذلك راجع إلى واقعة الوحي الذي هو مصدر التراث وكيف أنه جاء تلبية لنداء الواقع.

ج/ منهج الظواهراتي الفينومينولوجي في قراءة التراث:

إن السؤال عن الوجود ليس حديثاً بل إنه قديم قدم الفلسفة ذاتها، وهيدغر نفسه يقر بذلك حين يقدم لكتاب "الوجود والزمان" 1928م، بنص أفلاطون من محاوراة السفسطائي جاء فيه: "إنه لمن المؤكد أنكم تعرفون حقاً المعنى الذي تقصدونه حين تستخدمون تغير "الوجود" أما نحن فقد اعتقدنا فيما مضى أننا نفهمه وهنا نحن اليوم حافزون بشأنه"¹. فيرى هيدغر من خلال استحضار نص أفلاطون، انتشار الفكر من عتمة الميتافيزيقيا عبر العودة إلى منابع الفلسفة لإعادة قراءة المفاهيم وتفتحها من سديد الاغتراب الميتافيزيقي.

ومن هنا أمكن القول أن «الفينومينولوجيا منهج في الوصف الفلسفي ينحصر في وصف الظاهرة، أي وصف ما هو معطى للوعي على نحو المطاف من وجودنا الزماني والتاريخي"²، إذا هيدغر يجعل من الفينومولوجيا أنطولوجيا نتيجة في صميمها إلى ما يظهر الظاهرة نفسه وبهذا لن تكون الأنطولوجيا ممكنة إلا إذا صارت فينومينولوجيا، فالفينومينولوجيا لا تهتم بآراء الآخرين بل تتجه إلى الأشياء ذاتها، وهي لا تهدف إلا إلى ماهية معينة.

وعلى هذه الشاكلة كان حسن حنفي «يتعامل مع التراث فقد استعمل المنهج الفينومولوجي بالعودة إلى تفكيك التراث الإسلامي وذلك بالعودة إلى محاورته ومسائلته من خلال النصوص الدينية لا بالشكل الذي يجعلنا نناقشها سطراً سطراً بحيث تصبح إشكالاتها آتية الراهن حي يصل بينها وبين عمق الحوار الذي يبعثها من رقادها من جديد وتقويم مجاوزة التراث الديني عند حسن حنفي"³. وهكذا فإن المنهج الفينومولوجي خطوتان أساسيتان: مجاوزة الميتافيزيقيا، بما هي نسيان للوجود ومجازرة الفلاسفة بما هم إثمار لما تم بذره في الحقل الفلسفي منذ أفلاطون الذي أخطأ الطريق منذ اليوم الأول⁴. تمكن بذلك الميتافيزيقيا هيدغر من «تحويل اتجاه الفكر الفلسفي من التساؤل حول إمكان الميتافيزيقيا (كانط، هيغل) إلى البحث عن إمكانية التواصل إلى

¹ M.heidegger .être et temps.tr r.f.vizin.ét Gattimared.paris 1986.p 21.

² كريمة كربية، إشكالية التجديد في فكر حسن الحنفي، المرجع السابق، ص45

³ كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 45.

⁴ المرجع نفسه، ص 45.

أفق للممارسة الفلسفية خارج للقوارير الميتافيزيقيا (ديريدا، فوكو) ¹. ومن هنا تكمن أهمية الفينومولوجيا في العثور على تكوين الشعور الباطني قائم على تحليل المعاني باعتبارها ماهيات تدرك بالحواس في رؤية واضحة، ومن ثم تصبح شرطا لقيام علم النفس بل ولقيام علم إنساني فيكتسب النص معناه عن طريق منهج التفسير والفهم هذا ، ويحول المعنى إلى نظرية عن طريق البناء العقلي لها، وبعد ذلك تقييم الظاهرة بإرجاعها إلى مصدرها الأول.

وهنا يتضح هدف الفينومولوجيا وهو دمج التراث بالموضوع عبر الشعور المؤسس على اللغة بوصفها توسطا يقول حنفي، «الألفاظ التي تقبلها العصر هي التي يمكن استعمالها بل إن في العصر ألفاظا تجري مجرى النار في المهشيم مثل الإيديولوجية والتقدم والحركة والتغير والنادر والجماهير، التي يمكن أن تعبر عن ثقافة وطنية يمكن تكوينها، لا يعني ذلك تعلق الجماهير أو اللعب على أوتارها الحساسة بل تعني أخذ العرف في الاعتبار، والمعنى العرفي جزء من المعنى اللفظ عند علماء اللغة القدماء، كما جرت العادة على نقل العرف من المعنى إلى اللفظ، ويعني أيضا تطويع اللغة في نشأتها واختيار» ².

3/ أهداف التجديد:

التراث ليس هو «مخزون مادي ولا مجرد كيان صوري نظري قائم بذاته، فالتراث مستويين مادي وصوري وهو في حقيقته مخزون لدى الجماهيري وأحيانا الانغماس فيه هربا من الواقع الصعب أحيانا أخرى، هذا في وقت إنطلق فيه الغير علميا وحضاري من الواقع ونقد التراث، بل هدمه وتعويضه بما هو أفضل وإذا تناولنا موروثنا النفسية نجد أننا مازلنا نحيا على فلسفة الكندي وعلى أصول الدين المعتزلة والأشعرية وعلى التصوف الداعي للفقر والجوع والصبر والتوكل وعلى إعطاء الأولوية للكلي النظري على الكلي العملي» ³. في نظر حسن الحنفي التراث مستويين مادي وصوري ويعتبر مخزون لدى الناس، ومنه التراث محددًا لسلوك الناس في الحياة اليومية، فيوصف أحيانا بالمدح وأحيانا أخرى بالتقديس، وأن الوقت المعاصر يقتضي تحديد التراث أو إحيائه أو إعادة بناءه طبقا لحاجات العصر هو الذي يحفظ من التراث دوافعه إلى التقدم ويقضي على معوقاته.

¹ يقول جال ديريدا بهذا الصدد يقول: "إن ديني لهيدغر هو من الكبر بحيث أنه سيصعب أن أقوم بمجردة والتحدث عنه بمفردات تقييمية وكمية أو جزء المسألة بالقول هو من قرع نواقيس نهاية الميتافيزيقيا وعلما أن نسلك معها سلوكا استراتيجيا يقوم على التوضع داخل الظاهرة وتوجيه ضربات متوالية لها من الداخل (...). تفصح عن تناقضها الجواني (ديريدا 1989-47).

² حسن حنفي ، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 101.

³ كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 47.

فالتراث والتجديد انطلقا من معنى التراث «يدل على موقف طبيعي للغاية، فالماضي والحاضر كلاهما معاشان في الشعور هو في نفس الوقت وصفا للمخزون النفسي المتراكم من الموروث في تفاعله مع الواقع الحاضر وإسقاطا من الماضي أو رؤية للحاضر، فتحليل التراث هو في نفس الوقت تحليل لعقلتنا المعاصرة وبيان أسباب معوقاتهما، وتحليل عقلتنا المعاصرة هو نفس الوقت تحليل التراث... فالتراث والتجديد يؤسسان معا علما جديدا وهو وصف الحاضر وكأنه ماضي يتحرك، ووصف الماضي على أنه حاضر معاشا يمثلان عملية حضارية هي اكتشاف التاريخ، وهو حاجة ملحة ومطلبة ثوري في وجداننا»¹، "ألفاظها إلى متطلبات الواقع حتى الواقع في الغزالية الثقافية بصورية اللغة"². هكذا رأى حسن حنفي في اللغة القديمة مصدرا للحمود وتوقف وأدركوا أنها لم تعد قادرة على التعبير عن مضامينها في وقتنا الحاضر إذا عجزت عن تبليغ المعنى الصحيح، كما كان شأنها في القديم مما يؤدي إلى عجز المتلقي عن فهم اللغة القديمة لأنها لا تستجيب لمقتضيات واقعة، لذلك كانت الدعوة إلى تجديدها بتطبيق المنهج الظاهراتي لدراسة اللغة، والسعي إلى تجديدها من خلال إخضاعها لحتمية العصر ويتم تجديد اللغة بتعويض الألفاظ القديمة بأخرى جديدة تحمل نفس المعنى، ولكنها في نفس الوقت تستجيب لمتطلبات اللغة المتداولة في عصرنا الحاضر.

وتجديد التراث ليس الدفاع عن الأنا وحمائته وإثبات الهوية والمحافظة عليها فحسب، بل التراث هو «أحد مكونات الأنا لان الانا ككل، لا الذات بأجمعها فالأنا في حقيقته تراث عصرنة أو عصرية وانحصار الذات في التراث يؤدي إلى التوقع وتصبح الهوية لا وجود لها في الحاضر والمستقبل، وقد يستخدم التراث في إخفاء الانصهار في الأخر وإتباعه والانقياد إليه، والتراث ليس مطلوبا لذاته في المشروع بل هو مجرد أداة ووظيفية»³. فالتراث عند حسن حنفي ليس تراثا واحدا بل "التراث تراثان تراث السلطة وتراث المعاصرة، تراث الدولة وتراث الشعب، الثقافة الرسمية والثقافة المضادة. فالثقافة كالمجتمع تتميز بتمايز السلطة فيه طبقا لصراع الطبقات فأبرزت كل طبقة أي كل سلطة تراثها وثقافتها... التراث نتاج اجتماعي لا يسبق وجود مجتمع، وليد الصراع الاجتماعي والسياسي وليس سابقا عليه، إقرار اجتماعي كأحد أشكال القوى الاجتماعية المؤثرة في الصراع الاجتماعي، بتغير الموازين القوى.

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص-ص 19-20.

² المصدر نفسه، ص 101.

³ كربية كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 48.

"التراث سلطة لأنه يمد السلطة السياسية القائمة بشرعيتها والتي تحاول أن تترع الشرعية عن سلطة المعارضة وتراثها"¹، حسب حسن حنفي التراث مازال قيمته حية في وجدان العصر يمكن أن يؤثر فيه وأن يكون باعثاً على السلوك، تجديد التراث إذن ضرورة واقعية، ورؤية صائبة للواقع، فالتراث جزء من مكونات الواقع وليس دافعا عن موروث قديم، التراث حي يفعل في الناس ويوجه سلوكهم، وبالتالي يكون تجديد التراث هو وصف لسلوك الجماهير وتغير لصالح قضية التغير الاجتماعي.

يبين حسن حنفي أن الهدف من التجديد يريد أن يوضح لنا أن الارتباط بالماضي لم يعد تركة ثقيلة وإراثا عائقا عن التطور بل صار لأزمة من لوازم الانتقال النهضوي، ومدخلا يفتح أمام المسلمين طرقا جديدة في التفكير والاتصال بالتاريخ وتفهم ما يجري في المجتمعات المعاصرة.

ما كان مثل هذه الثورة في التصور أن تتحقق لولا بروز عنصرين:

- أولهما أنه لا تناقض بين مقولة الدنيا الخالد وبين مقولة التجديد لأنه لا تناقض بين الدين كوحي وبين الفكر الإسلامي، الذي هو تفاعل بين عقل المسلمين وديناميكية الوحي ومقاصده.
- "ثانيهما تجاوز فكرة الصدام بين الشرق والغرب، أو الإسلام والمادية، لأنه اتضح أن ما يجمع بين الشرق والغرب أكثر مما يخالف بينهما، وأن المواجهة التي نشاهدها تنغذى من شروخ عميته تشق عالم المسلمين وعالم الغربيين على السواء"².

المبحث الثاني: مفهوم التراث.

منذ أبعد العصور وقع اختلاف بين الباحثين والمفكرين حول إيجاد تعريف محدد للفظ التراث وأدى ذلك إلى بروز العديد من التعريفات وذلك حسب وجهة نظر كل باحث وإن اختلفوا في التجديد إلا أن مجملها يصب في الإطار ذاته، ومن هنا نحاول أن نبين مفهوم اللغوي والاصطلاحي للفظ التراث.

- أ- **لغتاً:** تشير أغلب المعاجم القديمة إلى أن لفظ التراث «في اللغة مشتقا من مادة "ورث" ففي لسان العرب لابن منظور يعرفه: "وقيل ورث والميراث في المال، الإرث في الحسب... والتراث ما يخلفه

¹ حسن حنفي، هموم الفك والوطن، المصدر السابق، ص 362.

² كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 48.

الرجل ورثته، والتاء فيه يدل من الواو... وأورثته الشيء أعقبه إياه، وأورثه المرض ضعف والحزن هما كذلك... وكله على الاستعادة والتشبه بوراثه المال والمجد.¹

تعريف لفظ التراث في معجم الفرنسي بأن «héritage هو اللفظ المشتق من فعل ورت يرث، بمعنى كل ما ورثه بالتبايع من جيل إلى جيل، كالمعتقدات والممتلكات، فالورث héritier هو الشخص الذي له الحق في أن يرث عن شخص سابق عن ممتلكاته». إن الأصل اللغوي للفظ التراث لديه جانبين: جانب مادي يقول فيه: "ورثت أبي ورثت الشيء من أبي أرثه ورثا وراثته إرثا".³

يشير المعنى هنا إلى وراثته الإنسان عن أبيه المال، أما بالنسبة للجانب المعنى قوله: { وأورثه المرض ضعف، والحزن هما، كذلك يورثه المال و المجد }⁴، فهنا اللفظ يشير إلى معنى وراثته المجد والمرض.

كما ورد لفظ التراث في القرآن الكريم وكذا مشتقات الفعل ورت منها وما يشير إلى ما هو مادي وما هو معنوي قوله سبحانه وتعالى: ﴿..... فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوَاهُ فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ.....﴾⁵، فهنا

لفظ التراث يشير إلى إرث المال وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ.....﴾⁶، قال الزجاج: { جاء

في تفسير أنه ورثه وملكه، وروي أنه كان لداوود عليه السلام تسعة عشر ولدا، فورثه سليمان - عليه السلام - من بينهم النبوة والملك⁷. ومنه لفظ التراث في اللغة العربية، فهي القرآن الكريم تعني الميراث أي كل ما يخلفه الأول للأخ من مال أو علم ودين ونحو ذلك، ولكن إذا تتبعنا المعنى اللغوي لكلمة التراث مع مرور الزمن نجد أنها تجاوزت الوراثة المادية والمعنوية التي تنحصر في جانبي المجد والحسي، فالإرث هو الأصل والأمر القديم توراثه الأخر عن اليقينية من الشيء.

¹ أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، حققه عامر أحمد حيدر وعبد المنعم إبراهيم، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص-ص 126 - 127.

² Bevmard.aura don. Etautre.Dictionnaire. Enaychopdique vrons.commun.noms.propres.p618.

³ جمد الدين يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، حققه أبو الوفاء نصر الهيروني، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة ورت، (د.ط)، 2007م، ص 127.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ج2، المرجع السابق، ص200.

⁵ سورة النساء، الآية 11.

⁶ سورة النمل، الآية 16

⁷ أبو البقاء، أيوب بن موسى الكوني، الكلبيات، معجم المصطلحات تحقيق عدنان، مؤسسة رسالة، (د.ط)، 1992، ص 26.

ب - اصطلاحا:

لقد اكتسب مصطلح التراث في الخطاب العربي الحديث والمعاصر معنى مختلفا عما كان عليه في الإصلاح القديم " الميراث"، نتيجة التغيرات التي طرأت على المجتمعات البشرية بحيث « أصبح التراث يشير إلى كل ما يشترك فيه العرب، في وراثته روحيا وفكريا وتشمل في ذلك التراث الثقافي والديني والأدبي والفني»¹، إلا أن الشيء اللافت للانتباه أن مصطلح التراث في نظر الجابري، «لم يستقر على صيغة واحدة مع مرور الزمن، وذلك بسبب عجز العلماء العرب على تحديد كل ما يحتويه التراث»، إذ يرى البعض أن التراث يقتصر على ما هو مكتوب فقط بينما يرى الآخرون بأنه يتضمن ما هو شفوي أيضا²، فالإتجاه الأول يرى "أن التراث ما هو إلا كتب وفنون وغير ذلك من هذا الجسم المكتوب الموروث، الذي نقرئه ونستخرج منه ما نستطيع بوجهة النظر التي نريدها، بينما يرى الإتجاه الثاني عكس ذلك تماما، فالتراث عنده يشمل كل الجوانب التراثية وكل ما هو متوارث، سواء أكان شفويا أو تاريخيا أو مكتوبا أو دينيا أو أسطوريا فلكلوريا"³ الأمر الذي يدل على أن الاستعمالات المختلفة لمفهوم التراث هي التي أحاطها بشيء من الغموض، لكن على الرغم من كل ذلك فإنهم أجمعوا على المفهوم العام للتراث: {الذي يعني ما يرثه الخلف عن السلف}⁴.

إذن التراث هو كل ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات وعادات وتقاليد وما أشبه ذلك، بمعنى أنه يتمثل في كل ما نتج عن أسهل السلف أي نوع كان، شفويا أو مكتوبا، فالتراث هو عبارة عن مظلة تجتمع تحتها كل الجوانب الدينية منها والفنية والأدبية والعلمية والمعرفية والتاريخية والفكرية...إلخ.

مفهوم التراث عند حسن حنفي:

يعرف حسن حنفي مصطلح التراث بأنه كل ما خلفه السلف من أشياء مادية وأمور معنوية روحية

تشكل على العديد من المستويات في الواقع المعيشي

¹ محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، دون ط، 1991، ص ص 23 24.

² محمد عابد الجابريك (1936-2010)، مفكر وفيلسوف من العرب، من أهم قضايا نقد الفكر العربي له العديد من مؤلفات التي تخص قضايا الفكر العربي المعاصر، بيروت ط1، 1997، ص10.

³ المرجع نفسه، ص 24.

⁴ عبد السلام هارون، التراث العربي، المركز العبي في الثقافة والعلوم، بيروت، د.ط، د.ت، ص 06.

إذ يقول [هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على العديد من المستويات]¹.

فنظرته للتراث على أنه يتكون من مجموعة عناصر حاضرة باستمرار على مستوى الوعي الفردي والجماعي جعلته يقرر بان التراث: [هو نقطة بداية كمسؤولية ثقافية وقومية]².

فهنا حسن حنفي يحاول من خلال مشروعه للتراث والتجديد تجاوز النظرة الخطابية الجامدة للتراث باعتبار أنه مجرد مركز الأفكار والمعارف إلى نظرة علمية نفعية، أي وسيلة لغاية أسمى هي التجديد وتفسير الواقع كما يقول: [التراث هو الوسيلة والتجديد هو الغاية وهي المساهمة في تطوير الواقع وحل مشكلاته والقضاء على أسباب معوقاته]³.

ففي قراءة حسن حنفي للتراث يشير إلى أنه « يتكون من عدة مستويات كما سبق وذكرنا، إذا يرى بأن التراث مادام جزءا من الواقع فإنه بالضرورة مرتبط بالمكونات النفسية، لأنه مزال حاضرا في نفوس الجماهير، محددًا لسلوكهم في الحياة اليومية محاطا بالمدح والتقديس أحيانا وبالانغماس في هربا من الواقع أحيانا أخرى. »⁴

ولما كان بهذين المستويين فإن الماضي والحاضر في رأيه متصلان على مستوى شعور الأفراد وبالتالي لا يمكن فهم الحاضر إلا من خلال الماضي بل وكل [تحليل للتراث هو في نفس الوقت تحليل لعقليتنا المعاصرة وبيان أسباب معوقاتها وتحليل عقليتنا المعاصرة هو في نفس الوقت تحليل للتراث]⁵.

وبناء على ذلك لا يمكن الحديث عن الانفصال بين ماضي الأمة وحاضرها، لأن ماضيها مستنبت في تكوينها الداخلي ولا يمكنها تجاوزه وتهميشه، وإلا فقدت هويتها وشخصيتها.

¹ حسن حنفي ، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 13.

² المصدر نفسه، ص - ص 13 - 14.

³ المصدر نفسه، ص 15.

⁴ المصدر نفسه، ص - ص 15 - 16.

⁵ جيلالي بو بكر، التراث والتجديد، بين قيم الماضي ورهانات الحاضر د، المرجع السابق، ص 109.

وبناء على ذلك فالتراث حسب رأيه هو الدين أو على الأقل جزء منه أو أحد عناصره الأساسية، إذا يقول: [تراثنا القديم فإني أعني التراث الذي نحياه والذي يوجه سلوكنا وهو التراث نسبي حتى لا يعترض أحد بالتراث الشيعي].¹

ولما كان التراث قد قام انطلاقاً من الدين وإبتداء به فهذا لا يعني أن كل ما في التراث في الدين، إذ يؤكد حسن حنفي على حقيقة التراث في كونه ليس ديناً فقط، ففيه يتداخل الديني والشعبي، فعلى الرغم من وجود فرق شاسع بينهما من حيث أن الأول كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والثاني كلام وضعي، إلا أن أنهم يجتمعون في اللاشعور ليصبح بذلك مخزوناً نفسياً موجهها لسلوكهم وأفعالهم في الحياة اليومية²، إذ يقول: [التراث ليس تراثاً دينياً فحسب بل يتداخل فيه الديني بالشعبي... لا فرق في الاستخدام الشعبي بين الاستشهاد بالآية القرآنية والحديث النبوي، وبين الاستشهاد بالمثل الشعبي... يتداخل فيه الصحيح والموضوع... الكل يكون مخزوناً نفسياً في اللاشعور التاريخي للأمة وفي ذاكرتها الجماعية... التراث في ذاته مجرد افتراض لا وجود له بالفعل، مجرد تصور إجرائي للحديث عن ثقافة الجماهير].³

فمن خلال ما سبق يمكن أن نحدد ما قصده حسن حنفي بالتراث في بضعة أسطر، فالتراث أداة وليس موضوعاً، متغيراً وليس ثابتاً، لا يوجد شيء اسمه التراث بعيداً عن طرق توظيفه واستخدامه، التراث هو مجرد افتراض لا وجود له بالفعل، مجرد تصور إجرائي للحديث عن ثقافة الجماهير، يتم إدراكه في عملية التغيير أو كدافع على التقدم، جزء من عملية التغيير الاجتماعي وأحد فعالياته لتتحرك من التراث إلى التجديد.

- المبحث الثالث: مرجعية الفيلسوف العربية والغربية

إن المتتبع ودرس فلسفة حسن حنفي يجد أن فلسفته لم تكن من محض تفكير الخاص، وإنما تكونت نتيجة تراكمات معرفية، سواء من الذين قرأ عنهم أو تتلمذ على أيديهم، لتتراوح بذلك مرجعياته الفكرية بين العربية والغربية.

¹ حسن حنفي، دراسات إسلامية، المصدر السابق، ص 393.

² جيلالي بوبكر، التراث والتجديد، بين قيم الماضي ورهانات الحاضر، المرجع السابق، ص 111.

³ المرجع نفسه، ص - ص 86 - 87.

1/ العربية:

لقد تأثر حسن حنفي بالفكر الاعترالي منذ إن كان طالبا في الجامعة بالقاهرة ذلك الفكر الذي يقوم على أساس إعطاء الأولوية للعقل على النقل ففي نظرهم العقل وحده القادر على التفسير والتحليل والتأويل، فهذا الذي جعله يعتبر المذهب الاعترالي* هو البديل الأنسب عن المذهب الأشعري، لأن هذا الأخير يعتبر أن الفكر الإنساني قاصرا وعاقلا وإراديا، وأن العقل تابع للنقل والله هو السلطة الأولى والأخيرة، فبعد المذهب الأشعري في هذا بمثابة حاجز أمام الإصلاح وتحقيق نهضة شاملة، إذا يقول: « لقد ساد الاختيار الأشعري أكثر من عشرة قرون وقد تكون هذه السادة إحدى معوقات العصر، لأنها تعطي الأولوية لله في الفعل والعلم وفي الحكم... في حين أن وجداننا المعاصر يعاني من ضياع أخذ زمام المبادرة منه باسم الله وباسم السلطان مرة ثانية، ومن ثم فالاختيار البديل، الاختيار الاعترالي... هذا قد يكون أكثر تعبيرا عن حاجات العصر، وأكثر تلبية لمطالبه. ¹»

تأثر حسن حنفي كذلك بالحركات الإصلاحية السابق عليه وخاصة الحركة الإصلاحية بقيادة جمال الدين الأفغاني** وتلاميذه***، هذه الحركات التي عملت جاهدة على تحقيق الإصلاح الديني، وهو نفس الهدف الذي يسعى حنفي لبلوغه لهذا جاء لكي يكمل مسيرتهم من خلال تجاوز تلك النقائص التي أعاقت بلوغ هدفهم وتحقيق نهضة فكرية شاملة لإعادة بناء التفكير الديني من جديد الذي يسهم في نقل الأمة العربية من محلة إلى مرحلة متطورة ويؤكد ذلك في قوله: « انتساي للحركة الإصلاحية ومحاولتي لتطويرها على المستوى النظري تجد في الأستاذ حلقة الاتصال من الأفغان إلى محمد عبده إلى مصطفى عبد الرزاق، إلى عثمان أمين، ثم إلى دون فخر أو إدعاء ².»

*المذهب الاعترالي: صاحب ومكون هذا المذهب هو أبو حذيفة والاصل بن عطاء(700-748). الملقب بالغزال الالئغ، تلميذ الحسن البصري، وهو مؤسس فرقة المعتزلة الإسلامية، اذ حصل الخلاف بينه وبين الحسن البصري بحكم مرتكب الكبيرة. فاعتزل حلقة الحسن وكون الحلقة الاولى للمذهب الاعترالي، فقال الحسن البصري"اعتزلنا واصل" من هنا سميت فرقته بالمعتزلة (انظر محمد احمد منصور، موسوعة اعلام وفلسفة، دار اسامة، الأردن، ط1، 2001، ص104.

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 21.

** جمال الدين الأفغاني، (1838 - 1897م)، أحد الأعلام البارزين في النهضة المصرية ومن أعلام الفكر الإسلامي بالنسبة للتجديد، (قاسم

محمود، جمال الدين الأفغاني، حياته وفلسفته، القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص- 9 - 10 - 11.

*** تلاميذه: محمد عبده، رشيد رضا... إلخ (انظر قاسم محمود جمال الدين الافغاني، حياته وفلسفته، المرجع نفسه، ص 11).

² حسن حنفي ، دراسات اسلامية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، 1982م، ص 169.

يرى حسن حنفي أن الإصلاح الذي قام به جمال الدين الأفغاني مؤقتا لم يستمر مدة طويلة لأنه كان ينقصه فكرة النهضة هذه الأخيرة التي تقوم على أسس عقلية، فالإصلاح حسب رأيه يوقظ والنهضة هي التي تؤسس تلك اليقظة والإصلاح. كما نجد أيضا «تأثره بمحمد إقبال وخاصة مفهوم الذاتية عنده، التي أخذها حنفي وحاول تطبيقها في مشروعه التراث والتجديد إذ يعتبره المفكر الوحيد الذي استطاع بأفكاره ومفاهيمه الجديدة تجاوز أسباب التخلف والعجز الذي تعانيه الأمة العربية فحسب رأيه ان لغتنا مازالت لغة تعبر عن مضامين قديمة كالحلال والحوار والقضاء والقدر... الخ لا تلاؤم مستجدات العصر الحالي كونها أصبحت عاجزة عن تلبية حاجات الإنسان المعاصرة، لذا من الضروري حسب رأيه، استبدالها بمفاهيم ومصطلحات جديدة يوجه بها العصر»¹. يتضح من خلال ما سبق أن حسن حنفي كان شديد التأثر بمحمد إقبال وخاصة في مفهوم الذاتية، كما حاول تطبيقه في مشروعه "التراث والتجديد" حيث يعتبر المفكر الوحيد الذي جاوز التخلف والعجز الذي كان منتشر في الأمة العربية ويقر بان لغتنا مازالت لغة قديمة تعبر عن مظامين كانت منتشرة في العصر القديم.

إذا يقول: «لأول مرة أحسست برجعة الفلسفية والنشوة المستقبل، وبداية حدوسي الفلسفية، وأن أستمع إلى إقبال في شهوري الأخيرة بالجامعة وكأنني كنت أسمع ضربات قلبي، وأنصت إلى حديثي نفسي الذي كان في الذاتية والخلق والإبداع والجمال والأمة ونهضة المسلمين، ونقد الغرب يجد صداه في قلبي، وكان ينتزع من نفسي انتزاعا... وقول أحد الأساتذة... هذا برجسون ، فعرفت أني إقبال وبرجسون»².

¹ حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر الأصولية الإسلامية، ج6، مكتبة مديبولولي للنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص 226.

² حسن حنفي ، دراسات إسلامية، المصدر السابق، ص350.

2/ المصادر الغربية:

إن الاتجاه المادي جزء لا يتجزأ من التكوين الفلسفي لحسن حنفي، هذا الاتجاه الذي جعله يؤمن بكل ما هو محسوس عيني، ويتنكر لكل ما هو غيبي، وهذا بالطبع نتيجة تأثيره بماركس وبفلسفة الوعي التاريخي التي جاء بها، إذ يقول: «أن أهم درس في الماركسية ليس تحليل اجتماعي وليس في تحليل الأبنية التحتية، ولكن أهم شيء في الماركسية هو الوعي التاريخي، فحتى لو كنت ماركسيا، فإني ماركسي شاب...»¹ يتضح من خلال ما سبق أن حسن حنفي كان شديد التأثير بكارل ماركس وكذلك بمذهبه ومنهجه في دراسة القضايا الاجتماعية حيث يقول أن الماركسية ليست تحليلا اجتماعي وليس تحليلا للأبنية التحتية ولكن أهم شيء في الماركسية هو الوعي التاريخي والاطلاع على تاريخ وتراث المجتمعات.

فمن شدة تأثيره بماركس «عد نقل الدين شرط ضروري لتحريك الواقع، ليس هذا فقط، بل عمل على إسقاط النزعة المنهج التاريخي على التراث الإسلامي»²، يتضح هذا من خلال إقراره بأن نزول الوحي إعلان لأول مرة عن ارتباط الوحي بالواقع، بل أعطى الأولوية للواقع على الفكر وذلك بوصفه سبب النزول أولا وسبب النزول ثانيا.

لقد تأثر حسن حنفي كثيرا بفلاسفة التنوير يؤمنون بأن العقل مصدر مستقل للمعرفة وليس في حاجة إلى أي إله أو نص ديني، والذي برز في شكل واضح في مشروعه التراث والتجديد، إذ نجده يقول: «لن نصل إلى عصر التنوير إلا إذا جعلنا للعقل سلطانه دون سلطة الكتاب أو سلطة التقليد أو الموروث»³، يتضح هنا أن حسن حنفي كان متأثرا بكل من اسبينوزا وفولتير وبرجسون، فحسب رأي هؤلاء يعود لهم الفضل من حيث أنهم أعطوا للعقل حقه الذي كان مسلوبا منهم طيلة العصور الوسطى.

* كارل ماركس، (1717-1883)، فيلسوف ألماني اقتصادي، ينتمي لتيار إله حلين الشبان الملحدين الذين انفصلوا عن هيكل، من أهم مؤلفاته: نقد هيكل في الدولة... الخ (أنظر جورج طربيش، معجم الفلاسفة، ج1، مكتبة بغداد، دار المدارك للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص- ص 618-622).

¹ فهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، المرجع السابق، ص 137.

² المرجع نفسه، ص 343.

³ حسن حنفي، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، المصدر السابق، ص 52.

بالنسبة لباروخ اسبينوزا¹ Spinoza فقد تأثر به حسن حنفي كثيرا خاصة خاصة في المنهج الذي اعتمده في دراسة التراث اليهودي وترجمة لكتاب اسبينوزا (رسالة اللاهوت والسياسة)، إذ يعد أكبر دليل على مدى تأثره بفكره وإعجابه، مما جعله يأخذ نفس المنهج ليوظفه بحذافيره في دراسته للتراث الإسلامي، وهذا كله من أجل تحقيق النهضة والإصلاح الذي لا يكون إلا بتجديد التراث الإسلامي، من خلال النقد التاريخي للكتب المقدسة، يقول حسن حنفي وهو يتحدث عن طريق محاولة اسبينوزا: «الاولى هي تأكيد صدق تحليلات اسبينوزا... والثانية هي إخراج اسبينوزا من أبحاثه الخاصة وإلحاقه بالتراث الفلسفي... والثالثة هي إسقاط المادة التي عمل عليها سبينوزا التراث اليهودي وإحلال تراث ديني آخر ولكن التراث، حتى تتضح جهد اسبينوزا وأصالته فيما يتعلق بتفسير الكتب المقدسة»² من خلال ما سبق يتضح كذلك أن حسن حنفي كان شديد التأثر بسبينوزا وذلك من خلال تطبيق منهجه في دراسة التراث اليهودي، وكذلك تفسير الكتب المقدسة. وكذلك استفاد حنفي سنة- أي سبينوزا- أيضا في رفضه مفاهيم التأليه والتعظيم في الدين التي ترتبط بالسلطة، أي التواطؤ الأبدي بين سلطة اللاهوت والسياسة.

أما فولتير* **voltaire**: «فقد أعجب بحنفي كثيرا بفكره خاصة في المكانة التي أعطاها للعقل. إذ يعد الفيلسوف الوحيد في رأيه الذي بالغ في تأليه العقل حتى أعده بمثابة نبي من أنبياء عصره ومن أعظم فلاسفة التنوير وأوسعهم أثرا، هذا الذي جعل حسن حنفي يأخذ بقوله، بأن العقل هو أساس الشرع و ما حسنه الشرع فقد حسنه العقل من قبل»³.

تأثره أيضا بفكر لنسج** خاصة في فكرة تطور البشرية، وفكرة أن الوعي الإنساني مجرد وصولها إلى درجة النضج فإنه يستعيد أي واسطة أو إله في التدخل في حياته، فهو وحده قادر على تسيير حياته بأسلوبه

¹ سبينوزا بندكن، باروخ، (1632-1677)، الفيلسوف الهولندي وهو من رواد العلمانية بوصفها منهجا للحياة والسلوك بسبب الأفكار التي كان يتبناها، كأن الله يكمن في الطبيعة والكون، وأن النصوص الدينية هي مجرد استعارات ومجازات غايتها تعريف بطبيعة الله، (أنظر عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984م، ص 146.

² سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، (د.س)، ص7.

* فرانسوا أوريه: المعروف باسم فولتير (1694م، 1778)، كاتب وفيلسوف فرنسي ذاع صيته حسب سخريته الفلسفية الظريفة ودفاعه عن الحريات المدنية الخاصة بحرية العقيدة، له العديد من الأعمال في كل الأشكال الأدبية تقريبا، (أنظر: جورج طرابيسي، معجم الفلاسفة، ص 471 472.

3فهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، المرجع السابق، ص -ص 198-199.

** لنسج (1729-1781)، فيلسوف ألماني وناقد أدبي وشاعر، درس الطب، إكتسب شهرة كبيرة من خلال تأليفه لكوميديات (أنظر: لنسج، تربية الجنس البشري، ترجمة وتحقيق حسن حنفي، (دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2006م، ص-ص 9-10

الخاص المستقل عن أي جهة كانت، أما بالنسبة لفكرة التطور فقد أخذها حسن حنفي من لنسج وطبقها في التراث الإسلامي بعدما طورها، إذ يرى¹، أن الدين قد تطور عبر المراحل الأولى وهي مرحلة الطفولة التي تتمثل في اليهودية والثانية هي مرحلة الصبا والتي تتمثل في النصرانية والثالثة هي مرحلة الإنجيل الأبدي والتي تتمثل في الإسلام، وذلك لتأكيد على أن الوحي يتطور عبر مراحل الثلاثة، حيث يقول: «لنسج كنت قد قرأه وأنا في باريس وفرحت به لأنه كان يعبر عما في نفسي من تطور الدين في ثلاث مراحل....»²

ومن هنا يتضح جلياً مدى تأثيره بفلسفة التنوير، بل وأكثر من ذلك فقد عمل على تطبيق أغلب ما قرعه وأدكه من أفكارهم في التراث الإسلامي، ما إذ يؤكد: «إننا أحوج مما نكون إلى تأسيس تراثنا العقلي الجذري إلى فلسفة التنوير.»³

كما أن النظرية الفينومينولوجية أو ظاهرات هوسرل كان لها حضورها في فلسفة حسن حنفي وفكره بصفة عامة، ومشروعه (التراث والتجديد)، «الذي يبنى عليه أساس الشعور بصفة خاصة، والدليل على ذلك أنه لجأ إلى تأصيل الإسلام وتأصيلاً معرفياً باعتماده في ظاهرة هوسرل»⁴. فحسب حنفي عمل كعادته عند تلقيه الأفكار الغربية وإضفاء صبغة إسلامية عليها على إرجاع الظواهر الدينية إلى أساسها في الشعور كتجربة معاشة في الشعور، أي الرجوع إلى الوقائع المحضة لتلك الظاهرة الدينية دون الرجوع إلى الأحكام السابقة المتعلقة بها.

إذن تأثر حسن حنفي بهوسرل كان واضحاً، وإن كان قد أنكر تأثره به في بعض مؤلفاته حيث يقول: «أنا أعلن على الملأ أنني لم أتأثر بشيء حتى الفينومينولوجيا التي يقال أنني متأثر بها، صحيح أنني قمت برسالاتي الثلاث عن الشعور، ولكن الشعور هو من مصادر العلم... ومن ثم فإن دخول الشعور بشيء، وإن كل شيء هو الشعور بهذا الشيء لا يتطلب أن يقرأ الإنسان عشرين من مجلدات هوسرل لكي تظهر لديه هذه الفكرة، إذن لا بد من إعادة النظر فيما يسمى بالأثر والتأثير»⁵، وفجأة نجده في موضع آخر يشير بصريح

¹ فهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي المرجع السابق، ص- ص 290 - 291.

² المرجع نفسه، ص- ص 290 291.

³ حسن حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر/ ج1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1983، ص 37.

⁴ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص83.

⁵ فهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، المرجع السابق، ص- ص 166 - 167.

العبارة إلى تأثيره بظاهرة هوسرل، وذلك حسب قوله: « إن كل ما يخرج عن نطاق الحسن والمادة والتحليل أضعه بين قوسين... لذلك أنتسب كثيرا إلى الظاهريات الفينومينولوجية. »¹

نتوصل إلى أن جل الأفكار والنظريات والمناهج التي جاء بها حسن حنفي والتي عمل على إسقاطها في التراث الإسلامي، لم تكن سوى أفكار غربية بدرجة أولى من أجل أن يحقق الإصلاح والنهضة على حد زعمه والتي تكون من محض فكره الخاص وإنما تشكلت وتكونت نتيجة تأثيره بكل من أساتذته الذين تتلمذ على أيديهم أو من الذين قرأ عنهم، ما يدل على مرونة تفكيره التي جعلته يأخذ بأي فلسفة أو نظرية أعجب بها حتى وإن كان قد عارض هذه النظرية في مبدئه السابق، فالمكانة التي رسمها لنفسه جعله يعمل المستحيل من أجل أن يحقق الإصلاح والنهضة التي تحلم الأمة العربية بالوصول إليها، وهذا وإن يحقق مراده بنقل تلك المناهج الغربية إلى التراث العربي الإسلامي فإنه أوقعه في تناقض آرائه في الكثير من الأحياء والشيء الملفت في أفكاره أنه يقول شيء ثم تأتي في موضوع آخر ويدحض ذلك القول بفكرة عكسها تماما وبسط مثال على ذلك هو تصريحه في الكثير من الأحيان وبصورة مباشرة تأثيره سواء بهوسرل أو فيورباخ، وفي موضع آخر ينكر أي صلة بهما وهذا يدل على سمة التناقض التي برزت بوضوح في آرائه وفي شخصيته.

¹ افهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، مرجع السابق، ص 166.

الفصل الثاني

مشروع التراث والتجديد

(أهم طرقه ومواضعه)

- المبحث الأول: موضوعات التجديد
- المبحث الثاني: طرق التجديد
- المبحث الثالث: نتائج تطبيق المنهج الشعوري على الجبهات
الثلاث

إعادة بناء العلوم الدينية العقلية بارجاعها إلى أصولها الأولى التي نشأت منها هي في الحقيقة محاولة للتعرف على الوحي ذاته وكيف انه تحول في التراث إلى علوم عقلية حتى يمكن ان يكون مثالا للمحاولات الحالية لتحويل الوحي إلى علم محكم، فإذا كانت مهمة الباحث الحالية هي تأسيس الفكر الديني أو الوحي نفسه باعتباره علما محكما فان اتجاهه إمام حضارته التي يدرسها يكون محددًا على أساس البحث عن صورة سابقة لهذا العلم، وهذا ما يجده في العلوم الدينية التقليدية: أصول الفقه، الكلام والفلسفة والتصوف مهمة في الحضارة إلى إعادة بناء العلوم بما يسمح به فهمها في أوضاعها التقليدية ثم تطويرها وبنائها كعلوم محكمة في الأوضاع الراهنة وفي اللحظة الحالية من تاريخ الحضارة.

المبحث الأول: موضوعات التجديد (إعادة بناء العلوم)

1- العلوم الإسلامية الأربعة:

"نشأ التراث من مصدر واحد وهو القرآن والسنة، فلو لم يكن هناك قران لما قام التراث القديم ولا نشأة الحضارة الإسلامية"¹. إذ نسجت حولها العلوم الإسلامية العقلية الأربعة: علم الكلام والفلسفة والتصوف والأصول، ويأتي ترتيبها كالتالي:

- أ- **علم الكلام:** "كان علم الكلام أول علم عقلي في النص الديني، فقد كانت مهمة المتكلم تحويل النص إلى معنا، والآية إلى فكرة، فكان الكلام أول محاولة للعثور على نظرية عقلية خالصة للنص الديني"² وبالتالي يصبح علم الكلام يستخدم بالحجج العقلية لدفاع عن النص الديني.
- ب- **الفلسفة:** وحين ظهر علماء الكلام من اجل « المحافظة على النظام العقلي الداخلي للحضارة الناشئة ظهر الفلاسفة مهمتهم التعامل مع حضارة أخرى غازية، وفي مقدمتها الحضارة اليونانية، فهم في هذه الحالة يعتبرون مجددون حاولوا إعادة بناء العلم النظري القديم وهو علم الكلام إلى العلم النظري الجديد وهو الفلسفة، ومن ثمة فان الفلسفة من جنس علم الكلام"³. فاذا عالم الكلام يعارض الخصم ويكفره في حين ان الفيلسوف يضم الخصم في حقيقة اعلي منه. ونحن

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 154.

² المصدر نفسه، ص 155.

³ المصدر نفسه، ص - ص 156-157.

الآن نسلك مسلك علماء الكلام في تكفير بعضنا البعض دون أن نحاول البحث عن حقيقة واحدة اعم واشمل.

ج- علم الأصول: " وقد يكون علم الأصول الفقه هو أول العلوم الإسلامية ظهوراً نظراً لاحتياج المجتمع الجديد للتشريع سواء في عصر الرسالة أو فيما بعدها".¹

ومما كان سائداً في القبل هو محاولة المسلمين استنباط أحكام جديدة بجهدهم الخاص للوقائع التي عرضت لهم والتي لم يرد فيها أصل من كتاب أو السنة. "فلكي لا يخضع استنباط الأحكام ... للمزاج الشخصي حاول الأصوليون وضع قواعد لاستنباط الأحكام الشرعية من الأصول الأربعة: الكتاب، السنة، الإجماع، القياس، الاجتهاد، فنشا علم أصول الفقه محاولاً إيجاد منهج إسلامي خارجي من منطقة أو فلسفة أو حكمة، فقد نشأ التشريع قبل الترجمة مواكبا لنشأة الحياة الإسلامية لعصورها الأولى".² يرى حسن حنفي من خلال هذا أن المسلمين حاولوا استنباط الأحكام الشرعية الجديدة من خلال ما تعرضوا له من وقائع أي أحكام تطابق الواقع الذي كانوا يعيشونه وان كل الأحكام لم تكن لها صلة بالكتاب والسنة بل لها صلة وطيدة بالواقع. ويرى كذلك حتى لا تخضع الأحكام الشرعية للمزاج الشخصي قام الأصوليون بوضع قواعد الاستنباط من الكتاب والسنة، وهذا ما أدى إلى ظهور علم أصول الفقه من اجل وصول إلى منهج إسلامي جديد.

د- التصوف:

وفي نفس الوقت الذي ظهر فيه الأصول، ظهرت اتجاهات منعزلة في الجماعة الإسلامية لا تشارك في حياتها مشاركة إيجابية فعالة ... وبعد الفتنة ازدادت هذه الجماعات المنعزلة وتكاثرت كمظهر من مظاهر العجز عن مقاومة نظام الحكم القائمة على الاغتصاب والبطش مثل الحكم الأموي، « فظهر التصوف كظاهرة انعزالية في نشأته وتطوره كرد فعل على تكالب الناس على الحياة، وبعد اشتداد وطأة المعارك الحربية والتناطح بين الفرق، وبعد فشل كل محاولات تغيير الأمر الواقع بالقوة، واستشهاد الأئمة من آل البيت ... واستمر هذا التيار بقوة حتى ظهر كاتجاه عام يدعي تفسير الأصول³».

وتبدو صلة العلوم الإسلامية الأربعة بعضها ببعض الآخر كالآتي:

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 158-159.

² المصدر نفسه، ص 160.

³ المصدر نفسه، ص - ص 160-161.

- 1- الكتاب والسنة محور الحضارة ومركزها ومنشأة العلوم العقلية الأربعة.
- 2- علم أصول الدين، أي علم الكلام كدائرة أولى حول المركز لتأسيس الداخلي.
- 3- علوم الحكمة او الفلسفة كدائرة ثانية حول المركز أوسع واشمل للتأسيس الخارجي.
- 4- علم أصول الفقه أو الترتيل كمنهج نازل من الوحي إلى العالم.
- 5- علم التصوف أو التأويل كمنهج صاعد من العالم إلى الله¹.

أكد حسن حنفي على وجود اختلاف و فرق بين العلوم العقلية الأربعة والعلوم الأخرى كالرياضيات، والعلوم الإنسانية والعلوم الدينية والعلوم الطبيعية فهي مستقلة عن العلوم العقلية الأربعة حسب نوعية كل منها.

2- العلوم العقلية باعتبارها ظواهر فكرية:

"نشأت العلوم الدينية العقلية وتطورت واكتملت داخل الحضارة الإسلامية مكونة جزءا منها في أبنية نظرية يمكن تحديدها بالنسبة إلى الأسس النظرية التي يقوم عليها وتقييمها بالنسبة إلى مصدرها التي نشأة منها أي بالنسبة إلى نصوص الوحي. فعندما يتحول النص الديني إلى فكرة والوحي إلى حضارة، تظهر العلوم العقلية كأبنية نظرية"² إذا هذه العلوم تقوم على فهم نظري للوحي ابتداء من تفسير عقلي للنص... فهذه العلوم ليست مواد تاريخية نشأة من واقع محدد تتحول إلى موضوعات ولكنها ظواهر فكرية نشأة في عقول المفكرين.

"نشأة أولا كظاهرة فكرية في عقل مفكر واحد، عبر عنها في عمل فكري، ثم تلاه آخرون، ينهجون نهجه، ويطورون فكره، ويكملون مادته"³. إذا العلم العقلي ظاهرة فكرية وليس ظاهرة موضوعية، خرجت من النص الديني عن طريق الفهم والتفسير.

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 163.

² المصدر نفسه، ص 166.

³ المصدر نفسه، ص 166.

" ففي علم أصول الفقه مثلا تحول النص الديني إلى حكم شرعي عن طريق القياس، وتحول الوحي كله إلى منهج ... وفي التصوف تحول النص إلى سلوك خلقي عن طريق الزهد والرياضة الروحية ... مهمة الباحث إذا هو العثور على منطوق لهذه العمليات يمكن أن تكون قانونا لهذه الظواهر الفكرية"¹.

وفي تفكير حسن حنفي هناك الظواهر الايجابية والسلبية، الظاهرة الايجابية هي الظاهرة الفكرية التي تصدر من النص الديني بعد فهمه أو تفسيره تعود إليه دون أن يكون لها بقايا يرجع أصلها إلى التاريخ أو بيئة ثقافية أخرى . وفي علوم أصول الدين "تحول النص أيضا إلى معنى أو إلى موضع نظري مثل النظر والعمل، العقل والنقل، الحرية والاختيار، الذات والصفات ... الخ ... وفي الفلسفة تحول النص الديني إلى نظرة شاملة إلى الكون والى وضع الإنسان بين عالمين، الفكر والواقع، وهي قسمة الفلسفة إلى منطوق وطبيعيات، واللاهيات ... فالظاهرة الايجابية هي التي تكون البناء النظري للعلم وهي التي يجب البحث عنها واستقصائها وذلك بالرجوع الدائم إلى النص الديني والخروج منه ". "أما الظاهرة السلبية فهي التي لا أصل لها في النصوص الدينية". وهي الظواهر التي يرجع أصلها إما إلى التاريخ أو إلى أصول أخرى"².

" وفي أصول الدين تحول المعنى المستخرج من النص إلى حجج عقلية، تنقسم إلى ثانية، وهذه إلى ثالثة، إلى ما لا نهاية ... وفي التصوف تحول معنى النص إلى وجدان على وجدان حتى انتهى إلى تحليلات لا تنتهي بالشعور الإنساني في أدق جوانبه في أن النص الديني شعور ولكنه شعور يتجه نحو الفعل"³ ، وقد يكون التصوف أكثر العلوم احتواء على الظواهر السلبية. ومن خلال هذا كله نجد هجوم الفقهاء على هذه العلوم العقلية. إذا تكون مهمة التراث والتجديد إبراز الظواهر الايجابية والقضاء على الظواهر السلبية في العلوم العقلية

3- التراث والتجديد وقضية توحيد العلوم:

برغم من أن التراث أعطنا علوم عقلية أربعة متميزة هي الكلام والفلسفة والتصوف وأصول الفقه إلا ان الغاية النهائية من التراث والتجديد هو "توحيد العوم كلها في علم واحد يكون مرادفا للحضارة نفسها فالعلوم كلها تحاول فهم الوحي وتحويله إلى نظرية كما هو الحال في الكلام والفلسفة أو إلى منهج كما هو

¹ حسن حنفي ، التراث والتجديد،المصدر السابق ، ص 167.

² المصدر نفسه، ص 170.

³ المصدر نفسه، ص 171.

الحال في الأصول والتصوف، ولكن الغاية النهائية هي تحويل الوحي ذاته إلى نظرية أو إلى علم منهج¹. كما يتضح من خلال هذا أن الغاية النهائية من التراث والتجديد هي توحيد العلوم كلها في علم واحد يكون هذا العلم مرادفاً ومسائراً للحضارة ففي نظره كل هذه العلوم تحاول فهم الوحي وتحويله إلى نظرية أو علم.

" وفي التصوف تجد إشارة مستمرة إلى الكلام والفلسفة والأصول بالرفض والتفنيد. فالله ليس كما تصوره علماء الكلام مترها، والحقيقة ليست كما تصورها الفلاسفة عقلية مجردة أو كما تصورها الأصوليون على أنها شريعة بل الله عياني، والحقيقة قلبية، والمعرفة كشفية... فوحدة العلوم ممكنة من خلال صورة كل علم في العلم الآخر². وبالتالي يعتبر حسن حنفي التصوف يخالف ما جاء به علماء الكلام والفلاسفة والأصوليون وذلك من خلال رفض المتصوفة لأراء المتكلمين والفلاسفة والأصوليون في الحقائق الثابتة.

" وتوحيد العلم أمر ممكن وذلك بأخذ كل ما أعطته العلوم التقليدية وما لبي مطالب العصر. فتأكيد الحرية في علم التوحيد، العقل، والعلم والشورى كلها تعتبر عن أهم ما أعطى علم التوحيد القديم وما يلي نداءات العصر³. يرى حسن حنفي بان توحيد العلوم أمر ممكن لا نقاش فيه، وذلك بتحويل العلوم التقليدية وفق ما يتطلبه العصر، فحسب رأيه أن العلوم التقليدية عاجزة عن تلبية متطلبات العصر لذلك ينادي بضرورة تحويلها وفق متطلبات العصر.

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 172.

² المصدر نفسه، ص 173.

³ المصدر نفسه، ص 174.

المبحث الثاني: طرق التجديد.

يحدث التجديد بعدة طرق، بعضها خاص باللغة والبعض الآخر خاص بالمعاني والبعض الثالث خاص بالأشياء ذاتها طبقاً لأبعاد الفكر الثلاث: اللفظ والمعنى والشياء.

أ. منطق التجديد اللغوي: "ان اكتشاف لغة جديدة هو اكتشاف للعلم، طالما تأسس العلم بتأسيس لغته أولاً بل أن تطور العلوم وانفراج أزمتهما يحدث اكتشاف اللفظ والمفهوم، ومن ثمة يصبح التجديد عن طريق هو بداية للعلم الجديد"¹، بين حسن حنفي من خلال هذا ان اللغة تعتبر والوسيلة الوحيدة في اكتشاف العلم وتطوره وكذلك اكتشاف اللفظ والمفهوم.

"اللغة وسيلة ، ويمكن لفكرة صحيحة ان يعبر عنها باللغة غير محكمة ثم تضييع الفكرة ، كما يمكن لفكرة غير صحيحة أن يعبر عنها بلغة محكمة فتثبت الفكرة وتنتشر ويعتقها الناس"²، تكمن أهمية اللغة كوسيلة للتعبير والتواصل وتعتبر شرطاً أساسياً في عملية التواصل بين الأمم والشعوب لان غياب اللغة يؤدي إلى غياب التواصل.

"اللغة لم تعد قادرة على التعبير عن مضامينها المتجددة طبقاً لمتطلبات العصر نظراً لطول مصاحبتها للمعاني الشائعة التي نريد التخلص منها. ولذلك أصبح من الضروري تجديد لغة التراث على النحو الذي يمكن هذا التراث من التعبير عن مضامينه المتجددة وعلى إيصال هذه المضامين للمتلقى العصري"³.

"إن التجديد اللغوي ليس تعبيراً لمضمون الفكر بل تجديداً لصورته وهي اللغة، وهذا التجديد اللغوي يستند إذن إلى ما اكتشفه الدكتور حنفي من ظاهرة التشكل الكاذب في الفلسفة الإسلامية، بين معاني الوحي ولغة والفلسفية اليونانية"⁴، كما انه يستند إلى منهج محكم وهو المنهج الشعوري، يقول الدكتور حنفي " لا يتم التجديد بطريقة آلية، بإسقاط اللفظ، ووضع أي لفظ آخر محله، مرادفاً أو شبيهاً، بل بطريقة تلقائيتنا صرفة

¹ حسن حنفي ، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 110.

² المصدر نفسه، ص 110.

³ ناهض حتر، التراث، الغرب، الثورة عند حسن الحنفي، عكاشة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن، د.ط، 1986، ص 133.

⁴ المرجع نفسه، ص 133.

يرجع فيها الشعور من اللفظ التقليدي إلى المعنى الأصلي الذي يفيدته ثم يحاول التعبير من جديد عن المعنى الأصلي، بلفظ نشأ من اللغة المتداولة"¹.

فحسب رأي حسن حنفي يمكن إخضاع التجديد اللغوي إلى منطق محكم يقوم على التعبير المطابق للمعنى والذي يقوم بوظيفته في إيصال فالمنطق اللغوي يشمل جانبين جانب التعبير وجانب الإيصال، وهما لا ينفصلان بل يشيران إلى حياة اللفظ ودورانه بين السامع والمتحدث.

"ونظراً لأهمية اللغة في تطور و تقدم المعارف والعلوم بل وتقدم الحضارات انطلق حنفي في نقد اللغة كمرحلة أولى من اجل تجديدها، باعتبارها أداة رئيسية لتجديد التراث"².

واذ كان العلم الجديد مرتبطاً بالضرورة بلغة جديدة «فان محاولة حنفي في دراسة التراث وتجديده تتطلب تجديد اللغة القديمة بما يتناسب مع معطيات العصر الحالي، وفي نفس الفكرة التي أشار إليها شريف كرمة في مجلة حوليات التراث»³، يقول الحنفي "ان اكتشاف لغة جديدة هو اكتشاف للعلم، ... بل إن تطور العلوم وانفراج أزمتها يحدث باكتشاف اللفظ والمفهوم، ومن ثمة يصبح التجديد عن طريق اللغة هو بداية العم الجديد"⁴ تجديد التراث في نظر حسن الحنفي يحتاج إلى لغة جديدة تماماً تكون خالية من عيوب اللغة القديمة وقصورها وحتى ألفاظها التي لم تعد قادرة على التعبير وإيصال المعنى وفقاً لمتطلبات العصر، أي لغة أكثر عمومية مفتوحة تستطيع مخاطبة جميع الأذهان ومتغيرة، لغة عقادية لها ما يقابلها في مجال التجربة والحس لغة إنسانية عربية بدرجة أولى.

كان تجديد الخطاب الديني عند حسن الحنفي «يقوم على مسلمة وهي وجود علاقة تمايز بين اللفظ والمعنى، اللفظ هو المتغير ومعنى هو ثابت، مثل العلاقة بين الله والتاريخ، الله هو الثابت وهو الدائم باستمرار والتاريخ هو المتغير والمتجدد او المتحول لكي يواكب مستجدات الواقع المتغير، هذا الأمر الذي دفع حنفي إلى إخضاع التجديد اللغوي إلى منطق محكم»⁵. اذا التجديد حسب حسن حنفي لا يتم بطريقة آلية، بإسقاط لفظ

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص112.

² حسن حنفي وآخرون، فلسفة النقد ونقد الفلسفة، إكمال الندوة الفلسفية الخامسة، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، ط2، دس، ص

72.

³ شريف كرمة، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مجلة حوليات التراث، العدد6، 2006، ص36.

⁴ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص109.

⁵ حسن حنفي، حصار الزمن، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 2004، ص- ص60-61.

ووضع أي لفظ آخر محله مرادفاً أو تشبيهاً، بل بطريقة تلقائية صرفة يرجع فيها الشعور من اللفظ التقليدي إلى المعنى الأصلي الذي يفيدته ثم يحاول التعبير من جديد عن هذا المعنى الأصلي باللفظ ينشأ من اللغة المتداولة كما كان اللفظ التقليدي متداولاً شائعاً في العصر القديم، وهذه العملية طبيعية تحدث في أوقات تجديد الحضارات ومرورها بمراحل جديدة في طورها.

اللغة الجديدة" من شأنها السماح لهذه المعاني بالتعبير، وتكشف عن أشياء كانت خافية في بطن اللغة التقليدية، والتجديد اللغوي لا يتخلص فقط من ركود اللغة التقليدية وقصورها في التعبير عن المعاني، ولكنه يتخلص أيضاً من بعض القلق وعدم الوضوح في استعمال بعض اللفظ اللغة الجديدة"¹.

1- قصور اللغة التقليدية:

تغير اللغة التقليدية لا يحدث حبا في التجديد أو تعالماً من محدث بل هو ضرورة لغوية وفكرية معا ، وذلك لان «اللغة التقليدية تصل إلى مرحلة من تطور الحضارة لا تستطيع معها ان تؤدي وظيفتها في التعبير عن المراد وفي إيصاله إلى الآخرين، وذلك للفرق الزمني الشاسع بين اللغة التقليدية وبين الباحث الحديث والقارئ المعاصر»².

تعتبر اللغة التقليدية لغة «إلهية تدور الألفاظ فيها حول "الله" ولو انه يأخذ دلالة متعددة حسب كل علم، فهو الشارع في علم أصول الفقه، وهو الحكيم في علم أصول الدين، وهو الموجود الأول في الفلسفة، وهو الواحد في التصوف، ان لفظ الله يحتوي على تناقض داخلي في استعماله باعتباره مادة لغوية لتحديد المعاني والتصورات وباعتباره معنا مطلق يراد التعبير عنه بلفظ محدد»³.

يقول الدكتور حنفي "أن المعنى الأصل في اللفظ دين في الإسلامى هي الأقرب إلى لفظ ادبولوجية باللفظ التقليدي (دين) وكذلك يقول ان المعنى الأصلي للفظ الإسلام هو الأقرب للفظة التحرر، وبالتالي هو يقترح استبدال اللفظ الجديد التحرر باللفظ التقليدي الإسلام"⁴. ففي نظر حسن حنفي اللغة القديمة لغة دينية تسودها اللفظ تشير إلى موضوعات دينية خاصة مثل دين، رسول، معجزة، نبوءة، وهي لغة عاجز عن إيصال

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص- ص 111-112.

² المصدر نفسه، ص- ص 113-114.

³ المصدر نفسه، ص 115..

⁴ ناهض حتر، التراث والغرب، الثورة، المرجع السابق، ص- ص 135-136.

مضمونها للعصر الحاضر، فاللفظ التقليدي "دينا" لا يؤدي وظيفته في الإيصال نظرا للمعاني الجديدة التي التصقت به طول تاريخ استعماله بل والتي تتعارض أحيانا مع المعنى الأصلي له الموجود في المعنى الاشتقاقي أو في المعنى الاصطلاحي الشرعي وهو المعنى الأصلي القبلي الذي أتى به الوحي كما تتضح من خلال هذا أن اللفظ الدين استعمالات كثيرة يفيد معاني متناقضة فانه أصبح يشير إلى ما لا يقصد به.

«كانت اللغة القديمة على اتفاق تام مع نشأة الدين، وتلائم طبيعة الظروف التي نشأت فيها العلوم التقليدية وتطورت، فالدين أتى مشروعاً للواقع، ومصدراً للأحكام ولكن لغة التقنين لا تصح لكل عصر، فعصرنا مشابه لعصر الوحي وقت نزوله»¹.

اللغة التقليدية «قاصرة عن أداء وظيفتها في إيصال المعاني التي يمكن للباحث أن يعبر عنها للآخرين، فإذا بدا الباحث برواية الشيء وفهمه لمعناه ثم وضعه في اللفظ المناسب للتعبير فان السامع يبدأ بسماع اللفظ ثم يجدد معناه ثم يرى الشيء الذي رآه الباحث أولاً، فان كان تجديد اللغة مهما بالنسبة للباحث بإعطائه المعنى وإشارته إلى الشيء فانه مهما أيضاً بالنسبة للآخر باستقباله للمعنى ورايته لشيء»². يرى حسن حنفي أن اللغة التقليدية قاصرة لان السامع يجدد المعنى الشيء سرعان سماعه للفظ ففي رأيه كان تجديد اللغة مهما بالنسبة للباحث حتى يستطيع إيصال معنى للقارئ.

2- مميزات اللغة الجديدة:

اللغة الجديدة «تحاول أن تتلاقى عيوب اللغة التقليدية التي تعودت التعبير والإيصال وتحاول أن تستبدل بخصائصها أخرى يمكن بواسطتها سهولة التعبير عن المحتوى ودقة وأصال المعنى لمطلوب»³. فحسب رأيه اللغة الجديدة عامة وأكثر درجات اللغة عموماً حتى يمكن لها مخاطبة كافة الأذهان، فمثلاً لفظة عام وخاص في أصول الفقه لفظان عامان يمكن لكافة الأذهان فهم المراد منهما بل ومناقشة المضمون واقتراح تغييرهما تغييراً كاملاً وكل مصطلحات وأصول الفقه خاصة فيما يتعلق بمناهج الرواية أو لمنهاج اللغة الفاظاً عامة يمكن ان تنطق على أي تراث أو على أي نص ديني.

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص - ص 119.120.

² المصدر نفسه، ص ص 123-124.

³ المصدر نفسه، ص 124.

يجب ان تكون اللغة الجديدة «مفتوحة تقبل التغيير والتبديل أما في مفاهيمها أو في معانيها أو حتى في وجودها، اما بإبقائه أو بإلغائه كلية. اللغة المفتوحة ليست جامدة محددة بل تقبل اضافات وتغيرات كل خبرة إنسانية فردية أو مشتركة. فيمكن النقاش مثلا في العام والخاص فالخاص خطاب للفرد والعام خطاب للناس جميعا»¹. اللغة يجب أن تكون عقلية حتى يمكن التعامل بها في إيصال المعنى وأية لغة قطعية لن تعبر عن شيء لأنها مغلقة على نفسها، ولا تكون لغة اصطلاحية لان هذه هي ما اصطلح عليه الناس، اللغة العقلية هي التي يفهمها كل الناس بلا شرح أو تعليق أو سؤال أو استفسار بل يفهما العقل بطبيعته ويتعامل معها كأنها منه.

اللغة الجديدة تكون «لغة إنسانية لا يغير إلا عن مقولة إنسانية كالنظر، العمل، الضن، اليقين، والقصد، والعقل والزمان، والباعث في كلها ألفاظ تشير إلى جانب من السلوك الإنساني الواقع في الحياة اليومية ، ويقابلها كل إنسان ويستعملها مهما كانت عقيدته أو مذهبه أو تياره الفكري»². يرى حسن الحنفي اللغة الجديدة تكون لغة عربية ليست مستغربة أو معربة عن طريق النقل الصوتي للغات والألفاظ الأجنبية بدعوة فقصور اللغة العربية الإمداد بمفاهيم حديثة تعبر عن مضمون العصر واكتشافه لذلك حرص التراث والتجديد على تجنب الألفاظ المستعربة من اجل المحافظة على الأصالة اللغوية فهي شرط التعبير عن أصالة الفكر.

3- اللفظ والمعنى والشيء:

"يمكن إخضاع التجديد اللغوي إلى منطق محكم يقوم على التعبير المطابق للمعنى والذي يقوم بوظيفته في الإيصال. فالمنطق اللغوي يشمل جانبين: الجانب التعبير والجانب الاتصال وهما لا ينفصلان بل يشيران معا إلى حياة اللفظ ودورانه بين المتحدث والسامع، ويمكن وصف هذا المنطق للتجديد، بطرق ثلاثة إما بالانتقال من اللفظ التقليدي إلى معناه وإما بالانتقال من معنى اللفظ التقليدي إلى لفظ جديد، وأما بالانتقال من الشيء نفسه الذي يشير إليه اللفظ التقليدي إلى لفظ جديد"³.

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 126 .

² المصدر نفسه، ص 127.

³ المصدر نفسه، ص 129.

أ- من اللفظ التقليدي إلى اللفظ الجديد:

ويتم هذا الانتقال بسبب عجز اللغة القديمة وقصورها عن التعبير عن المعاني المستجدة والوقائع المتغيرة مثل الحلال والحرام لفظان تشريعيان في الفقه القديم، ولكن يقول حنفي لا بد من تغييرهما لأنهما أصبح مرادفين للأمر والنهي في مجتمع مقهور يمكن استبدالها بطبيعي أو غير طبيعي¹.

ب- من اللفظ الضمني إلى اللفظ الجديد:

في كثير من الأحيان يكون اللفظ القديم في معناه عاجزا عن التعبير وإيصال المعنى المضبوط، فيما يشير حنفي إلى ضرورة التعبير عن معنى الضمني بلفظ جديد يكون أهلا عن للتعبير عن المراد الضمني وتبليغه مثل الكفارة والحد بألفاظ جديد من لفظ السلب والإيجاب².

هـ- من الشيء المشار إليه إلى لفظ جديد:

إما هذا الانتقال يتم عندما يكون هناك شيء تستدعي الضرورة التعبير عنه نتيجة التفاعلات الحضارية والفكرية والمادية، فبنشاء لفظ جديد تلقائي بدون قصد بحيث يتم تجاوز القول بان هذا اللفظ جديدا³، لأنه ليس ما يقابله ويوازنه في اللفظ القديم مثل الموضوعية والمواطنة⁴. إن التجديد ضروريا لان اللغة على سبيل المثال التي تستعملها النخبة خاصة الدعاة مازالت تستعمل للألفاظ القديمة، وهنا حنفي يقصد الألفاظ و ليس المعاني مثل الله والنبوة ... الخ

حنفي « يشير إلى انه حتى لو كانت هذه الالفاظ التداولية منذ القديم لها اثر في المجتمع فإنها في العصر الحالي لم تعد تثير شيء في أذهان الجماهير ولهذا وجب تغييرها حتى تستجيب لمتطلبات العصر، إلا أن قبول منطق تجديد اللغة يثير في الكثير من الأذهان التساؤل، هل التجديد هو قبول الألفاظ المستعارة مما يشرع قبول ألفاظ الأجنبية التي دخلت اللغة العربية والألفاظ العلم الحديث»⁵؟

¹ حسن حنفي ، حصاد الزمن، المصدر السابق، ص ص 160-161.

² حسن حنفي ، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص ص 125-126.

³ المصدر نفسه، ص 127.

⁴ المصدر نفسه ص 127.

⁵ حسن حنفي ، تجديد الخطاب الدينين مداخلة القية ضمن مداخلات الخطاب الدينين وإشكالية وتحديات التجديد، مراكش (17-

(2014/05/12).

لقد حاول حنفي أن يجيب على هذا التساؤل من خلال الشروط التي سطرها تحت عملية تجديد التراث والتي من أهمها تجاوز الخطأين: «الأول وهو الاستمرار اللغة القديمة خوفاً من أن تتبع ثقافة كل عنصر، وهنا نشأت الحركة السلفية ولغتها وخطابها الذي لا شأن له بالواقع ولغة العصر والخطأ الثاني هو استعارة لغة التجديد من الغرب عن طريق التعريب على سبيل المثال: كومبيوتر، فايسبوك، تويتر... الخ، ففي نظره من الخطأ أن تستمد لغته من العرب لهذا السبب اقترح طريقة ثانية تساهم في تجاوز الخطأين وهو تغيير البيئة الثقافية⁵»

1. اكتشاف مستويات حديثة للتحليل (الشعور):

«يمكن تجديد الموروث القديم عن طريق كشف المستويات الحديثة للتحليل مازالت مطوية فيه، هناك مستويات عامة مشتركة بين العلوم الموروثة يمكن الكشف عنها وهي في نفس الوقت إحدى مقتضيات العصر، فإذا كانت منطقة التجديد اللغوي قد أعطى لنا قدرة هائلة على التعبير عن المعاني الأبنية المثالية الموروثة المغلقة للغة التقليدية فإن المستويات الحديثة للتحليل تعطينا ميدانا خصبا تظهر فيه خصوبة التراث، واعني بمستوى التحليل المنظور الذي ينظر منه إلى التراث وهذا لا يتم إلا براية معاصرة له¹.

«في الحقيقة أن كلمة مستويات هنا هي كلمة مظلمة لان مستوى المطوي في التراث الموجود فيه ضمنا واصلا ولكنه غير مقروء هو بالنسبة للدكتور حنفي مستوى واحد هو مستوى التحليل الشعوري، وبطبيعة الحال فإن المنهج الذي يمكن الكشف عن الشعور المطوي في التراث هو المنهج الشعوري المعاصر، وهكذا يتم تجديد التراث، حيث أن التجديد هو إعادة قراءة التراث بمنظور العصر²».

يفترض حنفي في هذا المجال افتراضين أولهما أن التراث يتضمن بالفعل مستوى التحليل الشعوري من جهة وان التراث نفسه من جهة ثانية أن هو إلا تحليل لشعور ومواقف شعورية وعلاقة شعور بشعور يقول حنفي يظهر الشعور في البناء الثلاثي لعلم أصول الفقه في الأخبار، والمبادئ اللغوية والأحكام، فتحليل الأخبار أساس تحليل لشعور الراوي وصحة النقل كلها مرهونة بشعوره وموضوعيته وحياده والتي يحددها العقل والعدالة البلوغ والضبط والاعتقاد وهي كلها أحوال لشعور الراوي، إما المبادئ اللغوية فهي تقوم أيضا على

⁵ حسن حنفي، تجديد الخطاب الديني، المرجع السابق، ص. 159

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد المصدر السابق، ص. 133.

² ناهض حتر التراث، الغرب، الثورة، المرجع السابق، ص. 140.

تحليل شعور المجتهد باعتباره شعرا لغويا منطقيًا وأخيرًا تكشف الأحكام أيضًا عن شعور المكلف كسلوك وقصد ونية.

«إما من الناحية الثانية يرى الحنفي أن تجديد منظورنا إلى التراث يؤدي إلى تجديد هذا التراث، يرى بأنه يجب أن نستخدم منظور التحليل الشعوري في قراءة التراث لان التراث يتضمن التحليل الشعوري ويقوم عليه أصلاً أي بكلمة أخرى». ¹ إن موقف الحنفي من التراث -الإسلامي- يؤكد مرة أخرى استحالت معرفة التراث معرفة صحيحة، وبالتالي استحالة إضفاء صفة الأصالة على فكرنا المعاصر بواسطة المنهج الغيبي المثالي.

«يظهر الشعور في البناء الثلاثي في علم أصول الفقه في الأخبار والمبادئ اللغوية والأحكام، فتحليل الأخبار هو أساس تحليل لشعور الراوي، وكيفية قيامه بمهمة النقل التاريخي للمؤثرات الشفاهية والإشكال الفقهي في النهاية هو أزمة شعورية تحدث لفرد والجماعة والحل الفقهي أن هو إلا حل لهذه الأزمة وعلاقة المفتي بالمستفتي هي أيضاً في نهاية الأمر علاقة من شعور آخر» ².

«يظهر الشعور في الفلسفة منذ نشأتها منذ عصر الترجمة حيث يقوم المترجم بفهم العبارة الأجنبية ويحاول أن يجد لها مقابلاً في لغة الخاصة ثم عند الشارح الذي يقوم باحتواء الفكرة الداخلية ووضعها داخل قوالب حضارته الخاصة ثم عند الفيلسوف ذاته الذي يقوم بعملية الاحتواء الحضاري كلها، ويستعير لغة الحضارة المعروفة حديثاً لتعبير بها عن معانيها الأولية التي على قوامها نشأة حضارته، وهذه العملية كلها تحدث في الشعور، وفي شعور المترجم أو في شعور الشارح» ³. إذا ضهر الشعور بصورة واضحة في العيان بالتصوف بل إن التصوف ان شانا هو علم الشعور كما يبدو ومن علوم الأخلاق ونفس والفلسفة التي تتخل مراحل الطريق الصوفي، فتصفية النفس والتشبه بصفة الكمال والتوبة والخوف والحزن والبكاء كلها افعال لشعور. كما ان علاقة الشيخ بالمريد علاقة شعور بشعور وتراسل بين الذوات، ومعرفة الصوفية معرفة شعور من شعور، وسعادته اتحاد شعور بشعور.

«الشعور أيضاً مطلب من مطالب العصر وكثيراً ما نجد في أدبنا المعاصر دعوة إلى الإحساس بما يدور حولنا ونداء لليقظة الداخلية وخطاباً موجهاً مباشرة إلى شعورنا، يقظة الشعور هو هدف المصلح، وغاية

¹ ناهض حتر، التراث، الغرب، الثورة، المرجع السابق، ص 145.

² حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 134.

³ المصدر نفسه، ص 136.

المجدد، أمل الفكر، وبغية التأثر، وهو أن يعي الإنسان موقفه في الحياة حتى يشعر بذاته وبما حوله أبنية الواقع التي هو غارق فيها، ومدى بعدها عن الأبنية المثالية في الوحي»¹.

«الشعور أيضا جزء في بيئتنا الثقافية المعاصرة التي انطبعت بطابع الثقافات الملاصقة واصبح موضوعا شائعا، ولق استطاعت الحضارة الأوروبية بعد نضال دام أكثر من أربعة قرون واثبات الإنسان و الشعور الانساني كنقطة بدء يقينية ليس قبلها شيء وكل شيء بعدها يكون من خلالها وهذا هو معنى الكوجيتو الديكارتي* واستمرار النضال باسم الشعور حتى تأكد مرة ثانية في القصدية عند هوسرل** وبعد عصر الترجمة الثاني الذي بدا لدينا منذ قرنين أصبحت لغة الشعور متداولة وصار بعدها الشعور شائعا فالشعور ورد من التراث والتجديد على السواء، لغة الشعور لغة شائعة ومعروفة وموجودة في المخزون النفسي عند المثقفين المعاصرين كما كانت ألفاظ السنديس والإستبرق ومفاهيم الله والرحمن شائعة في المخزون النفسي في الشعور العربي القديم»²

II. منطق تغيير البيئة الثقافية.

«بما أن التراث القديم وما يحمله من أبنية يحد في نظر الحنفي بمثابة حل لمشاكل العصر إلا أن عملية لتجديد التراث واحده كافية - في نظره- للتخلص من المشكلات التي يعاني منها العالم العربي والإسلامي، فعلى سبيل المثال الإشكال الفلسفي الذي أصبح شائعا في الواقع العربي الحالي، إذ أنهم يدرسون علوم نشأة في مرحلة الانتصار ويعيشون واقع مرحلة الهزيمة، فحدث عدم تطابق بين مادة العلم الذي يحملها الأستاذ وما

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 138-140

* الكوجيتو الديكارتي: باللاتينية، (COGITO. ERGO SUM) هو المبدأ الذي انطلق منه ديكارت لاثبات الحقائق بالبرهان هو عبارة عن قضية منطقية ترجمها بالعربية هي (انا اشك اذا انا موجود) وهذه هي ترجمتها الصحيحة لان البعض يترجمها (انا افكر اذا انا موجود) وهذه ترجمة خاطا لها وهذه القضية تحتاج إلى شرح وافي وواضح لانها كانت ومتزال محل التباس ومنظمة للسوء الفهم واول ما نبدا به هو ان نقول ان ديكارت هنا اثبت. انضر الموقع الالكتروني، WWW.WIKIWAND.COM/AR/07/05/2018،

** ادmond هوسرل: EDMUND GUTAV ALBERECHT HUSSERL ولد في 08 افريل 1859 وتوفي 26 افريل 1938 كان فيلسوف و عالم رياضيات و مؤسس مدرسة الفينوميلوجيا بالقرن العشرين. وقد انفصل عن التوجه الاجابي في العلوم والفلسفة في عصره إلا انه فصل انتقاداته حول التاريخانية PSYCHOLOJISM في المنطق ولم يقصر نفسه على الوضعية، بل امن بان التجربة هي مصدر كل المعارف، فععمل على وضع طريقة لاختزال الفينوميلوجي والتي فيها قد يعرف فيها الشخص جوهرها. انضر الموقع الالكتروني، WWW.MAREFA.ORG/07/05/2018.

² حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 139.

يسمعه وبين الواقع المعاش الذي يعيشه كلاهما، وبالتالي انعزل الفلسفة لم يعد لها إذان صاغية فلم تعد تخاطر الجمهور القارئ وإنما تحولت عند بعض الأساتذة إلى مادة للمقررات والمناهج¹.

وبالتالي فإن تغيير البيئة الثقافية ضرورية من أجل تغيير ظروف العصر، لأن الثقافة التقليدية نشأة في ظروف وأوضاع خاصة بها، في حين أن التجديد المطلوب والمستورد في عصرنا لحياتنا الفكرية والثقافية والنظرية له ظروفه وأحواله المعاصرة أيضاً، في هذا دعا حنفي إلى ضرورة تغيير بيئتنا الثقافية وإعادة بناء العلوم من جديد لينطلق التجديد الفعلي لأنه - أي التجديد - لا يتم إلا في الظروف والأوضاع الثقافية والفكرية الحالية في واقعنا المعاصر.

حيث يقول في هذا الشأن "... كل ذلك حوادث تاريخية صرفة وقائع لا نهمنا إلا من حيث أنها تحقيق لنظم، وحتى في هذه النظم يفرض واقعنا المعاصر لضمه ولا يحتاج إلى شرح لنصوص أو تأويل للماضي ومنافي لتطور الحاضر ومانع له"².

كانت غاية حسن حنفي من تغيير البيئة الثقافية هو اكتشاف الواقع في العصر الحاضر والعيش فيه بدل من العصر القديم، فانه لا يتم - في نظره - إلا من خلال تتبع الخطوات الآتية:

أ- «تحليل فكرة القديمة بعد التخلص من الشوائب الحضارية وإعادة بنائها في الشعور حتى تصبح نموذجاً للفكر.

ب- تحليل الواقع المعاصر وذلك عن طريق التنظير المباشر للواقع وإدراك روح العصر من أمثال العامية والأعمال الأدبية وغيره من أجل أخذ موقف من الواقع.

ج- مقابلة القديم بالمعاصر أو تركيب الأول مع الثاني وتأسيس الموضوع المثالي على الواقع العصري³.

«إذا تجدد التراث هو إعادة بناء القديم من جديد من خلال قراءته ثم إعادة تأويله طبقاً لظروف العصر والذي يقتضي بالضرورة تفكيك القديم. وردة إلى ظروفه التاريخية التي نشأ فيها وأصبح هو معبراً عنها، وبالتالي فالإستراتيجية التي عمل بها حنفي من خلال قراءته للتراث وتحريره وتوظيفه في فضية التنمية هو في الأساس عمل تحويلي وتوظيفي وتأصيلي، ولكنه في جانب آخر جانب إعادة بناء العلوم الإسلامية وتحريرها من أسر الماضي هو عمل نقدي إبستمولوجي على سبيل المثال علم الكلام الجديد هو إنجاز لعمل نقدي لعلم الكلام القديم»⁴.

¹ حسن حنفي وآخرون، الفلسفة العربية المعاصرة، مواقف ودراسات وبحوث المؤتمر الفلسفي العربي الثاني، الذي نظّمته الجامعة الأردنية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط2، 2008، ص 382.

² حسن الحنفي التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 143.

³ المصدر نفسه، ص 145.

⁴ حسن حنفي وآخرون المعرفي والادبولوجي في الفكر العربي المعاصر، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010، ص 166.

المبحث الثالث: نتائج تطبيق المنهج الشعوري على الجهات الثلاثة.

لما كان مشروع حسن الحنفي النهضوي التجديدي هو «الحل الوحيد الأنسب» في نظره الذي يمكن الاعتماد عليه في تجاوز هذه الأزمة (الأصالة والمعاصرة)^{*} فإذا رجعنا بالضرورة إلى المكانة والأولية التي منحها إلى نفسه، باعتبار انه الفقيه والمجدد والفيلسوف الملهم الذي يجدد لهذه الأمة أمر دينها ويرعى مصالحها¹. فصاحب المشروع يعد نفسه عالم من علماء الأمة، وأكثر من هذا النبي الذي ينقل أمته من مرحلة لأخرى، «فليس غريب عليه أن يحتط لنفسه مشروعاً ضخماً يعبر عن مكانته في الواقع العربي والغربي»² وذلك هو شأن مشروع "التراث والتجديد" مشروع إعادة كتابة التراث العربي الإسلامي ليس هذا فحسب بل إعادة كتابة التراث الغربي أيضاً، إذ يقول في هذا الصدد: "بعد إن انتهى من إعادة كتابة التراث الإسلامي سأحاول أن أعيد كتابة التراث الغربي، معطياً له حقه وليس أكثر..."³.

إن التراث والتجديد هو العنوان العام للمشروع كله الذي يتكون من ثلاثة جبهات⁴ رئيسية، الجبهة الأولى موقفنا من التراث القديم، والجبهة الثانية موقفنا من التراث العربي، وجبهة الثالثة موقفنا من الواقع أو نظيرة في التفسير⁵.

إلا أن تسمية حسن حنفي كل قسم من أقسام مشروعه لم يكن عبثاً إنما يعود إلى طبيعة كل موقف الذي يحدد اتجاهات الدراسة والبحث، فموقفه الحضاري من الجبهة الأولى: أي موقفنا من التراث القديم يقوم على أساس دراسة ونقد التراث القديم، وإعادة تأصيله، ونقله إلى حاضر الأمة ليصبح عنصر قوة وعامل تجديد وبناء إزدهار في جميع المستويات الحياتية.

* الأصالة والمعاصرة: الأصالة: هي التمسك بترائنا القديم وعدم التفريط فيه، لأنه أساس شخصيتنا واصلتنا.

المعاصرة: هي مسايرة العصر والتقدم العلمي والحضاري (انظر حسن حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، ج1، دار التنوير لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (دط)، 1993، ص ص 51-52)

¹ حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المصدر السابق، ص ص 20-40.

² حسن حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا معاصر، ج1، المصدر السابق، ص 27.

³ حسن حنفي، مقدمات في علم الاستعراب، موقفنا من التراث العربي، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، دط. 1991، ص 09.

⁴ انظر الملحق رقم 04، ص 100.

⁵ جيلالي بوبكر، التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر، المرجع السابق، ص 167.

1. موقفه من التراث القديم (إعادة بناء العلوم الإسلامية):

«ينطلق حسن حنفي من التراث من اجل تحليله في الشعور وصولا إلى المعاني الجوهرية له، ويوصلنا إلى هذه المعاني يمكن إعادة بناء التراث مرة أخرى على أساس تجديد لغته، ومادته على نحو يساهم في توجيه سلوكنا نحو التغيير الاجتماعي والتحضر»¹، فحسب حسن حنفي كل ما يهدف إليه هذا القسم هو أن تدور عملية الحضارة وان تقدم من جديد حتى يتسنى ربط الفكر بالواقع والعلوم بالتاريخ من جديد.

إلا انه انطلاقا من مشروعه التجديد يحاول إعادة بناء العلوم الفقهية الإسلامية على أسس ومناهج جديدة بخلاف تلك المنطلقات والمناهج التي كانت تقوم عليها فمن بينها الطرائق والأساليب التي أشاد بها احمد حسن الحنفي من اجل إعادة بناء كل علم على حدى أي موضوعات التجديد هي:

أولاً: «وصف كيفية خروج كل علم من العلوم من النص الديني وذلك من خلال استخدام المنهج الحدسي المباشر خاصة فغي النصوص المحكمة والذي يسميه بمنطق التفسير .

ثانياً: وصف العمليات العقلية التي حدده طبيعة الظواهر الفكرية، من اجل التعرف عليها ليكي تسنى لنا إعادة بنائها من جديد، والذي يطلق عليه منطق الظواهر.

ثالثاً: تحديد الظواهر الايجابية والسلبية في كل علم، مما يتيح له فهم البناء النظري للظاهرة الايجابية، ومحاولة إصلاح الظواهر السلبية وتحليلها إلى ظواهر ايجابية، يسميه حسن حنفي منطق التقويم.

رابعاً: إعطاء كل البناء النظري السابق الذي يتم تحصيله وتشده أبعاد جديدة من حيث اللغة التي يعبر بها أو من حيث الكشف عن مستويات جديدة للتحليل الذي يسميه بمنطق الجديد»² .

خصص لهذه الجبهة ثمانية أجزاء فكل جزء خاص بالعلم القديم وهي كالتالي

«الجزء الأول: يختص بعلم الإنسان من العقيدة إلى الثورة: وهو عبارة عن محاولة لإعادة بناء علم أصول الدين، وقد انطلق بهذا العلم بالذات، لأنه أول العلوم الإسلامية ظهوراً وأهمها عرضاً للوحي في أساسه النظري والحقيقة الإيمان وبالتالي فان إعادة بنائها احد أهم شروط النهضة الشاملة وبناء على ذلك يعرف حنفي علم

¹ ناهض حتر، التراث الغربي والثورة، المرجع السابق، ص 101.

² حسن حنفي التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 149.

أصول الدين بأنه هو "العلم الذي يقر من العقيدة واقع المسلمين من احتلال وتخلف وقهر ... ، كما يرى فيه مقدمات التحرر وعناصر التقدم ... لو تم إعادة بناءه طبقا لشروط وحاجات العصر، بعد ان بناه القدماء طبقا لحاجات عصرهم" ¹.

فلقد باشر حسن حنفي في بناء هذا العلم من جديد من خلال تركيزه على بعض النقاط الهامة وأولها تسمية علم الكلام وتعريفه وموضعه «لأنه يتناول مجرد موضوعات نظرية صرفة ليست موجهة لسلوك الجماهير مما يستدعي - حسب رأيه - تصحيحه وتحويل من علم الله إلى "علم الإنسان" لان الله هو الإنسان معتبرا عن ذاته وهي الفكرة التي أخذها من فيوبارخ، هذا الأخير الذي عمل على تحليل النصوص القديمة التي أخذها من الله تحليلا نفسيا وجوديا ليكشف عن المضمون الإنساني لهذه النصوص» ²، بحيث أصبح هذا العلم يحتوي على موضوعات عملية تساهم في توجيه سلوك الجماهير اليوم لينتهي إلى نقد الدليل النقلي لصالح الدليل العقلي من خلال تطرقه لمختلف مواضيع "علم أصول الدين" مثل ذات الله وذات الرسول صلى الله عليه وسلم والأمور العامة بالنقد والتمحيص، لان مختلف أوتارها كالعلة والمعلول، الوجود، العدم، الماهية... الخ، هي أفكار قديمة لم تعد تناسب الواقع الحالي ويجب مالاها بمادة معاصرة حتى تتمكن من تعبير عن مضمون معاصر كالأفكار السائدة في ثقافتنا الحديثة من الحرية والمساومة والعدالة والتقدم والنهضة... الخ التي تعبر عن حاجات ومتطلبات العصر.

«إما بالنسبة للمناهج التي يعتمدها هذا العلم - أي أصول العلم - المنهج الإيماني الذي يقوم على أساس الإيمان فمبادئ الدين وتعاليمه ليستدل بعد ذلك على صحتها بالعقل والمنهج الدفاعي الذي يقوم بالدفاع على أي شبهة تحوم حولها بالبراهين العقلية» ³. غرض حنفي من إعادة بناء هذا العلم. هو إيجاد البراهين على الصدق الداخلي للعقائد عن طريق التحليل العقلي الخبرات الشعورية الفردية والجماعية وبيان طرق تحقيقها من اجل إثبات الصدق الخارجي لها وإمكانية تطبيقها في العالم.

¹ حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة، المصدر السابق، ص 72.

² حسن حنفي ، دراسات فلسفية، المصدر السابق، ص 407.

³ محمد جواد مغنية، معالم الفلسفة الإسلامية، نظريات في التصوف والكرامات، مكتبة الهلال، بيروت، ط3، 1982، ص 20.

«فعلم أصول الدين - في نظره - علم إنساني يمكن تأسيسه على العقل وبناءه على أرض الواقع من خلال تحويل قضايا عقائدية إلى أفكار ونظريات عقلية متطورة قابلة لكل التفسيرات إذا يقول: "موضوعات علم أصول الدين موضوعات شعورية أساسا يمكن تأسيسها عقلا وبنائها واقعا" ¹.

«الجزء الثاني، ويختص بفلسفة الحضارة من النقل إلى الإبداع، وهي محاولة لإعادة بناء الفلسفة التقليدية وتفسير طبيعة العمليات الحضارية التي حدثت في الفلسفة الإسلامية القديمة نتيجة لتقابل الحضارة الإسلامية الناشئة مع الحضارة اليونانية الوافدة كما كانت الفلسفة في الأساس عند ماهية إلا علم كلام متطور فإنها تشكل خطورة على التوحيد²، مما تستدعي الغريزة إعادة بنائها - أي الفلسفة - من أجل تجاوز الوضع الراهن للفكر الإسلامي العربي الذي يعتمد على النقل والتعريف والعرض من هنا وهناك دون تفسير أو تأويل» ³.

«ومن أجل تجاوز هذه الأزمة كان لا بد - حسب نظره - من تعدد مناهج الدراسة من أجل إعادة بناء علوم الحكمة، فالفلاسفة أحرار في أن يستعملوا أي طريق من أجل البحث على الحقيقة، لأن العلم بتغييره لمناهجه يصبح منهجا أكثر، إلا أن أهمها في نظره المنهج التاريخي والمنهج البنوي، فالمنهج التاريخي المقصود هو دراسة الحكماء طبقا لترتيب الزمني (الكندي ثم الرازي ثم الفرابي ثم ابن سينا... الخ) باعتبار أن كل فيلسوف يبني على الذي سبقه⁴»، فالمنهج بهذا المعنى - في نظر حنفي - يقدم دراسة نشأة علم الحكمة وتطويرها في العرض والتأليف وذروتها في إبداع المستقل بالإضافة إلى أنه يساهم في تحليل صورة علوم الحكمة عند مؤرخها كسند للحكمة العملية.

أما المنهج البنوي يدرس علوم الحكمة كموضوعات مستقلة عن الأشخاص والمذاهب، بل كمنظور كلي للعالم مما يساعد - في نظره - «على اكتشاف البنيات الذهنية وموضوعية المستقلة عن الأشخاص والمذاهب...» ⁵.

¹ محمد فهد القرشي، منهجية حسن حنفي، المرجع السابق، ص 519.

² حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 177-178.

³ حسن حنفي، حصار الزمن، المصدر السابق، ص 316.

⁴ حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع، ج1، دار قباء للنشر والطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2000م، ص 40-41.

⁵ المصدر نفسه، ص 43.

«بالإضافة إلى منهج تحليل النص هذا الأخير الذي يعتبر النص بمثابة موضوع للعلم ، وليس مصدر للعلم كما في نظر كل من المستشرقين وحتى العرب، إذ يتكون هذا المنهج من ثلاثة خطوات تساهم في إعادة بناء علوم الحكمة»¹.

«أولاً: وصف تكوين النص في التاريخ ابتداء من الحدث أو التجربة المعاشة في فترة التدوين من اجل أن يعيش الواصف التجربة التاريخية القديمة ، لإعادة بناء الموقف الحضاري القديم بناء على الموقف الحضاري الحالي ثانياً: تحليل مكونات النص، وذلك من اجل الكشف عن مكونات الوعي الفردي والجماعي وحتى الوعي الفلسفي والتاريخي للحضارة.

ثالثاً: قراءة النص من اجل إعادة توظيف بنيته التي تكونت عبر التاريخ حتى العصر الحاضر، سواء بنفس النسبة أو مغايرة»².

إلا ان قراءة النص حسب رأي حنفي لا تتم إلا على ثلاث مستويات هي:

أ- «عرض المادة القديمة كما هي وبأمانة حتى يتمكن المحدثون من اكتشاف البنية القديمة.

ب- مناقشة المادة القديمة من اجل تفكيكها وتحليلها، وذلك من اجل تعديلها جزئياً، أو تغييرها كلياً إلى بنية جديدة تعبر عن ظروف العصر.

ت- إعادة بناء النص القديم على حاجات ومتطلبات العصر، ويكون هناك تفلسف في ظروف جديدة، هو المستوى الإبداعي الخالص الذي يرى فيه الحكيم الجديد الحكيم القديم»³.

«أما الجزء الثالث: فيختص بعلم أصول الفقه " من النص الواقع" وهو محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه، ففي نظر حنفي: (هو العلم المنهجي الذي استطاع تحويل الوحي، إلى منهج استنباطي استقرائي... وهو أفضل ما أخرجته الحضارة الإسلامية حيث هو علم مستقل).⁴ إلا ان الخلافات المذهبية التي أحاطت به - أي علم

¹ حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع، ج1، المصدر السابق، ص 45.

² المصدر نفسه، ص 46-51

³ المصدر نفسه، ص 52

⁴ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 178

أصول الفقه القديم- سواء في الكلام أو الفقه تستدعي ضرورة إعادة بناء علم جديد حسب رأيه من اجل الحفاظ على الأصول دون الفروع وبناءه على الاتفاق بين المذاهب»¹

« ومن اجل إعادة بناء أصول الفقه الذي يتحقق إلا من خلال تحويله من علم استدلالي استنباطي منطقي إلى علم فلسفي إنساني سلوكي عام، أشار حنفي إلى ضرورة دراسة هذا العلم أولاً بعدة طرق تحددها مادة العلم الموجود في كتاب علم أصول الفقه، ومن بينها منهج تحليل النص الذي يسمح بتتبع نشأة النص الأصلي وتكوينه وتطوره، بالإضافة إلى التصنيف التاريخي النبوي لكتب علم الأصول الكاملة الذي يهدف إلى بيان كيف تأسست القواعد والأصول التي يبني عليها العلم² ». وهذا كله من اجل ان يحسن الاستدلال ويغلب المصلحة العامة على حرفية النص، وإعطائه الأولوية للواقع على النص .

- الجزء الرابع: « يرتبط بكشف جوانب المنهج الوجداني أي الصوفي، "من الفناء إلى البقاء" وهي محاولة لإعادة بناء علوم التصوف باعتباره الممثل للمنهج الوجداني، إذ يعرفه حسن حنفي (تجربة ذاتية وممارسة عملية وليس تصورا ذهنيا يمكن تصوره منطقياً في القضية)³، ولما كان التصوف مجرد تجربة ذاتية وممارسة عملية . كان لابد من اكتشاف الشعور كبداية لتأسيس العلم، خاصة وان التصوف في نظر حنفي يمثل خطورة كبرى- لأنه ليس له علاقة بالدين - على وجداننا المعاصر وسلوكنا القومي، بما يمثله من قيم سلبية من توكل ، ورضا، وقناعة، وخوف⁴. وخشية، وبكاء، وحزن، ... الخ⁵ » من اجل إعادة بناء علم التصوف ونقله من عصر النشأة الأولى إلى عصر النشأة الثانية، اعتمد حنفي على منهج تحليل الخبرات الشعورية لمعرفة مدى صدق التجارب التي يجللها الصوفية، ومدى تطابقها مع تجارب الإنسانية العامة، أي تحليل التجارب الحية للباحث وللصوفي.

« أما الجزء الخامس: فيخص العلوم النقلية" من النقل إلى العقل" وهو محاولة لإعادة بناء العلوم العقلية الخمسة: علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة والفقه، وذلك من اجل إسقاط المادة القديمة التي في نظره أصبحت بدون دلالة ولم تعد تلي مطالب العصر الحالي مثل: الآيات التي نسجت قراءتها وحكمها أو تاريخ

¹ حسن حنفي ، من النص إلى الواقع، تكوين النص، ج1، دار الكتب العلمية لنشر والتوزيع، بيروت، (د.ط.)، (د.ت)، ص105

² فهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، المرجع السابق، ص390

³ حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء، ومحاولة لإعادة بناء علوم التصوف، ج1، دار المدار الإسلامي بيروت، ط1، 2009، ص844.

⁴ فهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، المرجع السابق، ص396.

⁵ المرجع نفسه ، ص، 391

المصاحف جميعا، وإظهار يدل عنها موضوعا جديدا يلاءم العصر الحالي، أي موضوعات ذات دلالة مثل أسباب التزلزل، وأولوية الواقع على الفكر الناسخ والمنسوخ.... الخ»¹.

« ففي إعادة بناء التفسير عنده يتم من خلال تجاوز كل من تفسير الطولي سورة وسورة وأية أية، والتفسير اللغوي والأدبي والفقهي... الخ بالإضافة إلى التفسير التاريخي الذي وقع فيه الكثير من المسرفين من اجل تأسيس تفسير جديد أي تفسير شعوري يجعل القرآن واصفا للإنسان وعلاقاته بالآخرين ووضعه في العالم ومكانه في التاريخ، وصفة هذا التفسير وطابعة أن يكون تفسيراً نورياً للقرآن، ومن ثم يتحول علم العقائد إلى ايدلوجية ثورية»².

إما علوم الحديث فانه يتم فيها تحليلي شعور الراوي من خلال مناهج الرواية، ثم تجاوزهها إلى النقد العقلي والحسي للمثنى، وهنا حنفي يركز على أمرين اثنين يقول: " وفي علم الحديث يهمننا إعطاء الأولوية للمثنى على السند... ويهمننا أيضا إعطاء الأولوية لمعاني الحديث على الشخص المتحدث"³.

« والجزء السادس: فيخصص العلوم الرياضية والطبيعية " الوحي والعقل والطبيعة " وفي هذا الجزء يريد إعادة بناء كل من العلوم الرياضية من جبر وحساب وغير ذلك مما يتسنى لنا اكتشاف موجهاً الوحي للشعور، ومن ثم تتم معرفة وظيفة التوحيد في الشعور في البحث عن الفارق والمتعالى، والعلوم الطبيعية من كيمياء وطب وطبيعية وغيره، ومن اجل معرفة وظيفة الوحي في توجيه الشعور نحو الطبيعية وتحليل قوانينها، إذ أن المهمة الرئيسية التي يسعى حنفي لبلوغها من هذا الجزء هو تجاوز الصوري والمادي والعودة والشعور»⁴.

«والجزء السابع: والذي يخص العلوم الإنسانية" الإنسان والتاريخ: وفيه تتم إعادة بناء العلوم الإنسانية بمختلف فروعها، بحيث يتم التعرف من خلالها إلى وظيفة التوحيد والشعور وتوجيهه نحو الإنسان الفردي والاجتماعي... لان أية حنفي من هذا الجزء هو معرفة كيفية توجيه الوحي للشعور نحو الإنسان وكيفية تحويل الوحي ذاته إلى علم إنساني»⁵.

¹ حسن حنفي ، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 179

² فهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، المرجع السابق، ص 397

³ حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر، السيار الإسلامي والوحدة الوطنية، مكتبة مديوني، القاهرة(د.ط)، (د.س)، ص 26

⁴ حسن حنفي ، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 179

⁵ جيلالي بوبكر، التراث والتجديد، بين قيم الماضي ورهانات الحاضر، المرجع السابق، ص 171

« الجزء الثامن: والذي خصصه لوصف بناء الحضارة الإسلامية وتطورها مع تأسيس وحدة العلوم في التراث القديم - أي الحضارة الإسلامية - إلى طور جديد ينهض بالمسلمين وبعبارة أخرى، نقل الاهتمام من المركز وهو الله إلى الاهتمام بالإنسان».¹

وبالتالي فإن مهمة حسن حنفي اتجاه هذا القسم - أي موقفه من التراث القديم - تتمثل في:

- 1- « جمع هذا التراث وتحقيقه ونشره، والأولوية عنده للتراث الاعتزالي الفلسفي.
 - 2- إحياء التراث وإعادة بنائه عن طريق تجديد لغته وإعادة التغيير من مضمونه بلغة العصر.
 - 3- تنقية هذا التراث من كل الشوائب التي علقته به، مثل العداة التقليدي بين الشيعة وأهل السنة.
 - 4- تطوير بعض جوانب التراث القديم وضرورة إحياء التراث الاعتزالي.
 - 5- تحريك هذا التراث حول محاور جديدة نحتاج إليها في واقعنا المعاصر ولم تظهر بوضوح في تراثنا القديم ومنه المحاور الجديدة هي الإنسان والمجمع أي حول الفرد والتاريخ».²
- هذا الموقف: موقفه من التراث القديم هو الذي جعله ينظر إلى نفسه بوصفه مجددا ومفكرا إسلاميا، بل وأكثر من هذا فقيه من فقهاء الأمة الإسلامية.³

II. موقفه من التراث الغربي "منطق الاستغراب":

وفي هذا القسم يؤكد حنفي على ضرورة دراسة التراث الغربي كموضوع للنا الإسلاميه، أي دراسته كشعور واحد، من زاوية نظر الشعور الإسلامي، والتعرف على كيانه، إذا يقول: "إن مهمة هذا القسم بيان حدود الثقافة الغربية ومحليتها بعد أن ادعت العالمية والشمولية وإخراج أوروبا من مركز الثقل الثقافي والعالمي... وردها إلى حجمها الثقافي الطبيعي في الثقافة العالمية...."⁴ وذلك لا بتحرر الوعي الإسلامي من السيطرة الأوروبية، فحسب بل تقضي على مركب العظمة عند الآخر، ومركب النقص عند الأنا.

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 180

² فهد محمد بن القريشي، حسن حنفي، المرجع السابق، ص 402

³ حسن حنفي، الدين والثورة في مصر، اليمين واليسار في الفكر الديني، 72، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة (د.ط.)، (د.س.)، ص 333

⁴ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 181.

« يصف حسن حنفي عن طريق هذه الجبهة مراحل الوعي الأوروبي في لحظاته التاريخية المتتالية على

النحو الآتي:

1- مصادر الوعي الأوروبي: ويتم الكشف كل من المصادر المعلنة مثل المصدر الروماني واليهودي والمسيحي والمستترة مثل المصدر الشرقي القديم والبيئة الأوروبية، نفسها، وذلك في فترة التكوين من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر¹، والذي يضم كل من عناصر الآباء الكنيسة في القرون الأولى. الذي يعد كما يقول حنفي: "محاولة لدراسة نشأة الفكر الغربي...."² ثم العصر المدرسي في القرون الأخيرة فهي كما يقول حنفي: "محاولة التاريخ الفكر الغربي في مرحلته الثانية..."³

ويشمل هذا القسم خمسة أجزاء، كل جزء خاص بفترة حضارية معينة لحضارة ذات طابع تاريخي خالص لا مركز لها في الوعي إلا من حيث قوة الفرد الذي يمثلها.

الجزء الأول: عصر الآباء الكنيسة (مصادر الوعي الأوروبي):

«وهي محاولة لدراسة نشأة الفكر الغربي في الفترة الأولى من القرن الأول حتى القرن السابع، وتتم فيه دراسة تاريخ الفكر الأوروبي في مصادره الأولى ومد نشأته عند آباء الكنيسة اليونان ثم الرومان، وأهمية هذه الفترة ترجع إلى أن الوعي الإسلامي قد اصدر أحكاما عليها فيما يتعلق بصحة الكتب المقدسة أو سلامة العقائد الدينية، أو سلوك أهل الكتاب، فدراسة هذه الفترة تكون في نفس الوقت نوعا من تفسير الوعي الإسلامي بالعثور على الوقائع التاريخية التي تشير إليها، وليس أن الوعي الإسلامي هو المروج لبعض الكتابات المنتحلة وبعض العقائد الزائفة التي لفضتها الكنيسة خارج كتبها المقننة الرسمية».⁴

¹ حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب، المصدر السابق، ص118.

² المصدر نفسه، ص 181.

³ المصدر نفسه، ص182.

⁴ حسن حنفي ، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص182

الجزء الثاني: العصر المدرسي (مصادر الوعي الأوروبي):

« وهي محاولة لتاريخ الفكر الغربي في مرحلته الثانية، وهي العصر المدرسي أو العصر الوسيط المتأخر وأهميتها أنها هي الفترة التي كانت وعاء للحضارة الإسلامية بعد أن تمت ترجمتها، وتعرف عليها الاتيين وتأثروا بها ونشأت لديهم فلسفات، العقلية والاتجاهات العلمية، واهتزت السلطة الدينية والعقائدية.¹ »

« وفي نفس الوقت ظلت السلطة الدينية ممثلة للدعماطيقية والمدرسية حتى حدث بعدها وبفعل التنوير الإسلامي اكبر رد فعل عنيف عليها في العصور الحديثة وهي أيضا الفترة التي ظهرت فيها الفلسفة اليهودية العقلية لأول مرة في تاريخ اليهود ضمن إطار الفلسفة الإسلامية² ، وهي الفترة التي تواكب ازدهار الحضارة الإسلامية وبلوغها أوجها.

الجزء الثالث: الإصلاح الديني وعصر النهضة (بداية الوعي الأوروبي):

« هي محاولة لتاريخ الفكر الأوروبي إبان الإصلاح الديني وعصر النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وفيما تمت عصر الأحياء في القرن الرابع عشر، ومحاولة لرفض سلطة القديم في العصر المدرسي، واحتكار الفكر، ورفض السلطة الدينية، وبداية إثبات الحرية والعقل، والإنسان كحقائق أولية وبداية كشف الإنسان بجده الخاص للعلوم والفنون والصناعات ورفض تغليف الواقع باسم الدين أو باسم السلطة³ ». وهنا يتم إبراز بدايات تكوين الوعي الأوروبي في عصر الإصلاح الديني والنهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، هذه الفترة التي تمتاز عن سابقتها برفض سلطة الدين وصولا إلى العقلانية في القرن السابع عشر ثم التنوير والثورة في القرن الثامن عشر.

الجزء الرابع: العصر الحديث (بداية الوعي الأوروبي):

« وهي محاولة لبداية تاريخ الشعور الأوروبي في القرنين السابع والثامن عشر ابتداء من واقعة الكوجيتو وبداية الفصم في الشعور الأوروبي بين الاتجاه العقلي الصوري والاتجاه المادي الحسي⁴ ، وهذان الخطان اللذان سيظلان منهجين منفرجين حتى يلم شملها من جديد في القصدية الشعورية، وهو العصر الذي يحاول فيه

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص183.

² المصدر نفسه، ص184.

³ فهد محمد القريشي، منهجية حسن حنفي، المرجع السابق، ص406.

⁴ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص185.

الشعور الخاص واكتشاف الحقائق العامة مثل: تنزيه، العقل، الحرية، التقدم، الإنسان والفردية والغائية والمثال كما وضح ذلك في الفلسفة العقلانية في القرن السابع عشر وفلسفة التنوير في القرن الثامن عشر، وهما دعامتا الليبرالية الأوروبية، وهي الفترة التي تواكب استمرار توافق حضارتنا وعشيتها على ذاتها وتدوينها لتاريخها.

2- نهاية الوعي الأوروبي:

« وفيه يشير حنفي إلى التحول الأساسي في مسيرة الوعي الأوروبي، حيث انتقاد الذات الغربية لاكتشاف طرق معرفية جديدة تساهم في تقدم وتطور العالم الإسلامي».¹

«إلا أن النقطة التي ينبغي الإشارة إليها هي أن حنفي قد خصص لهذه الجبهة خمسة أجزاء إلا أنه قام بدمج هذه الأجزاء إلى ثلاثية الوعي الأوروبي لسبب شخصي إذ يقول: " ونظرا لقصر العمر وطول المهمة رأيت إدماج هذه الأجزاء الخمسة في ثلاثة فقط وربما أيضا للتخفيف من الطابع التاريخي للجبهة الثانية"».²

«وبالتالي يسعى حنفي من خلال هذه الجبهة إلى دراسة التراث الغربي دراسة نقدية خالصة، تمكننا من تحجيم ذلك التراث، بالإضافة إلى القضاء على اغتراب المثقفين، وبيان الحدود العقلانية الأوروبية، ليس هذا فقط بل بيان الحدود التجريبية الأوروبية».³

ففي هذا القسم بالذات طالب حنفي بضرورة إنشاء علم يسمى " علم الاستغراب" لمحاكاة العلم الغربي "الاستشراق" فان كانت الغرب - في نظره - قد استطاع تغيير منظومتنا الفكرية من خلال دراستهم لنا فنحن أيضا بدورنا لا بد من دراسة الغرب ومعرفته ومعرفة علمية موثقة، إذ يقول " من واجبنا إذا إنشاء علم جديد في مقابل علم الاستشراق... ويكون موقفنا من التراث الغربي هو التعبير عن وعينا بهذا العلم ومادته الأساسية وبالتالي يضيع الخطر المائل حاليا باعتبار أن الحضارة الأوروبية هي مصدر كل علم" «⁴

إذا يقدم حنفي غايته من تحولنا من ذات مدارسنا إلى ذات دراسة، بقوله عن مهمة علم الاستغراب بأنها: " فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر والقضاء على مركب العظة لدى الآخر الغربي بتحويله

¹ فهد محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، المرجع السابق، ص 407.

² حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المصدر السابق، ص 18

³ فهد بن محمد القرشي، منهجية حين حنفي، المرجع السابق، ص 407

⁴ حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1990، ص12.

من ذات دراسة إلى ذات مدروس، والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات درس، مهمته القضاء على الإحساس بالنقص إمام الغرب، لغة وثقافة وعلماء...¹

في نظره إذا تم تأسيس علم الاستغراب وتناوله فريقا من الباحثين على عدة أجيال، فإنه يحقق النتائج

التالية:

« أ- السيطرة على الوعي الأوروبي أي احتوائه بداية ونهاية.

ب- رد الغرب إلى حدوده الطبيعية، وإنهاء الغزو الثقافي

ت- إفساح المجال للإبداع الثقافي للشعوب غير الأوروبية وتحريرها من هذا الغطاء الذهني.

ث- انتهاء "الاستشراق" وتحول حضارات الشرق من موضوع إلى ذات

ج- بروز عصر جديد تحتفي منه داء العنصرية الدفعية وعدوانية الشعوب على بعضها البعض.²

III. موقفه من الواقع نظرية تفسير:

«وهي جبهة الواقع الموقف الحضاري منها في المشروع الحضاري ككل يتمثل في إيجاد نظرية في تفسير الواقع تعتمد على منهج تحليل الخبرات تدرس الأنا الآخر، المورث والوافد على أساس التبرير والرفض أو الانعزال كما فعلت وتفعل الاتجاهات الفكرية والمشاريع الحضارية القائمة على أساس التنظيم المباشر للواقع والتعامل مع تحديات ومتطلباته في جميع جوانب الحياة لدى الفرد والمجتمع والأمة وحتى الإنسانية جمعاء.»³

«ويؤكد حسن حنفي في هذه الجبهة على ضرورة وجود نظرية جديدة للتفسير من اجل إعادة بناء الحضارتين- الإسلامية والغربية- معا، وفي هذا الشأن يقول: "انه إذا كانت الأفكار البشرية كلها تخضع في الحقيقة إلى نظرية في التفسير تفسير النص أو تفسير الواقع... التفسير إذا هو النظرية التي يمكن بها إعادة بناء العلوم التي يمكن بها تحويل طاقة الوحي إلى البشر، ووصفها في الواقع وتحديد اتجاهها الحضاري بالنسبة

¹ حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المصدر السابق، ص29

² حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المصدر السابق، ص29

³ مجموعة من الاكاديميين العرب، موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، الفلسفة العربية المعاصرة، دار الأمان، منشورات

ضفاف، بيروت، دار منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014، ص225

للتقافات المعاصرة".¹ « فهذه النظرية -في نظره- مرتبطة بالضرورة بالموقف من الواقع، وتحويل الوحي - النص المقدس- إلى علم إنساني شامل من خلال الرجوع إلى مصدرها في الوحي وإعادة تفسيره والرجوع إلى الحضارة الحالية وتخليصها من الركود التاريخي القديم.

«وبالتالي تكون نظريته في التفسير بمثابة الدعامة التجديد بل ثمرة مجهوده فحنفي يسعى من وراء هذه النظرية إلى تجاوز مناهج التفسير التي كانت في تراثنا الإسلامي ووضع مناهج بديلة قائمة على مناهج غربية كالفيثولوجيا، كما يريد تجاوز تفسير القدماء بحجة انه لا يوجد فرق بينهم فهو يستفيد منهم ولكن لا يقتدي بهم، حيث يقول في هذا الصدد: " فان نَحْنُنا هو عدم التأسي فاحد القدماء والمحدثين، هم رجال ونحن رجال، نتعلم منهم ولا تقتدي بهم، وان كان القدماء قد اثروا الإلتباع دون الإبداع فإننا نرى ماساتنا في الإلتباع لا الإبداع".²

فغاياته إعادة بناء القديم بضرب من التفسير والتأويل من اجل إبداع جديد، قد خصص لهذه الجبهة ثلاثة أجزاء وهي:

«أ- فالجزء الأول: يختص بدراسة العهد الجديد من اجل التحقق من صحة الوحي- التوراة والإنجيل- في التاريخ، ومن حيث فهم النصوص أو من حيث السلوك أهل الكتاب، باستعمال مناهج النقل التاريخي- الشفاهي أو الكتابي- لغرض الوصول إلى درجة من درجات اليقين بالنسبة للنصوص.³

ب- الجزء الثاني: فيختص بدراسة العهد القديم وفيه يتم تحليل الكتاب المقدس والتميز بينه وبين كتب اليهود الكثيرة، ومحاولة التفرقة بين ما قاله أنبياء بني إسرائيل وما قاله الأخبار والملوك، ومن ثم دراسة تطور العقائد بني إسرائيل

ت- الجزء الثالث: الذي يتناول المناهج إذ يحاول حنفي وضع نظرية جديدة للتفسير من اجل تجاوز مناهج التفسير التي عرفها تراثنا العربي: الكلامية والفلسفية والفقهية وتراوحتها بين مناهج نصية، أو عقلية، أو واقعية،

¹ فهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، المرجع السابق، ص 433

² حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 185

³ المصدر نفسه، ص 185

أو وجدانية. تلدا من الشعور الذي يقدم لنا التجارب الحية التي يقوم بتحليلها ومن ثم يصل إلى معاني مكونة من النص»¹.

«إن إخضاع حنفي لكل من النصوص الدينية لتأويل وتفسير نتج عنه بالضرورة فهم جديد لتلك النصوص، بحيث تم إعطاؤها - أي النصوص - مفاهيم جديدة تبنى أساسا على العقل والطبيعة الإنسانية، وهذا بالطبع نتيجة تأثره بأستاذه "بول ريكور" الذي اخضع كل شيء لتأويل، فان كان التأويل عنده هو "محاولة للبحث عن الحقائق فيما وراء الألفاظ والوقائع التي تشير إليها المعاني...»².

فان الدين - عنده - مجرد رموز يمكن للفيلسوف حلها وإدراك معناها، وبما انه فيلسوف أتاح لنفسه أنسنة الدين* بحيث يتوافق مع الواقع المعاصر، فبدلا من ان تكون مركز حول الله تكون مركز حول الإنسان³.

إذن فحسن حنفي من خلال مشروعه النهضوي حاول ان يقدم لنا إعادة قراءة فينومولوجيا لمختلف علوم التراث عقيدة وأصولا وفقها وكلاما وتصوفا وفلسفة، وقراءة جديدة لقيم ومعاني الوافد لأجل تجميعه وتشكيل صورة عن حقيقته "علم الاستغراب" دحضا لمركب العظمة لديه ومركب النقص في الأنا، ليس هذا فقط بل مشروعه يقدم أيضا قراءة جديدة لمضامين الواقع وهمومه وتحدياته من اجل إيجاد نظرية محكمة في التفسير المباشر للواقع، تعتمد أساسا على فينومولوجيا_تحليل الخبرات_ بغية تحقيق الإصلاح و النهضة الشاملة التي تحلم بها الأمة العربية الإسلامية .

¹ حسن حنفي ، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص186

² حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة النبوة والمعاد، ج4، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.س، ص331

* أنسنة الدين وهو نقل الايات القرآنية من وضعها الالهي إلى وضعها البشري، تكريما للإنسان حسب زعم كل من تبنى هذا المسار. (طه عبد

الرحمن روح الحدائث المدخل إلى تأسيس الحدائث الإسلامية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006، ص197

³ فهد بن محمد القرسي، منهجية حسن حنفي، المرجع السابق، ص.434

الفصل الثالث: مسار التجديد في فكر حسن حنفي
- المبحث الاول: مجالات التجديد في الاسلام
- المبحث الثاني: موقف حسن حنفي من التجديد
- المبحث الثالث: مبحث تقييمي لمشروع حسن حنفي

الفصل الثالث: مسار التجديد.

المبحث الأول: مجالات التجديد في الإسلام:

هناك ميادين كثيرة لمن أراد أن يجدد حقا سواء في مجالات العقيدة أو السلوك الفردي أو الاجتماعي أو في مجال النظر والاستدلال.

أ. في العقيدة:

« لا يعني ذلك إضافة شيء آخر للعقيدة الربانية، بل من التجديد تخلص العقيدة من الإضافات البشرية

لتصبح نقبة صافية ليس فيها أثر لصنع البشر وأرائهم وفلسفاتهم وذلك حتى تفهم بالبساطة والوضوح، التي فهمها سلف هذه الأمة وأتمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

- وأول خطوة في مجال التجديد العقيدي، هو تنقية العقيدة الإسلامية من آثار علم الكلام ومن جميع ما علق بها من آراء دخيلة.

- ومن ذلك ربط أثارها الواقعية بها، ولا بد من العمل على إحياء الآثار القلبية النابعة من صدق الإيمان، ومن أعمال القلب، كالحب والبغض والخوف والرجاء والإنابة والخشوع»¹.

«وقد عقل الكثير من الناس عن هذه المعاني حتى كاد يصبح الحديث عن صحة القلب ومرضه وعلاجه وفقا على الصوفية الذين أسرفوا وغلوا حتى عبدوا ذواتهم ومشايخهم، بينما كان أئمة السلف نماذج حية في صدق اللجوء إلى الله وعمق الصلة به.

إن من واجب الحركة التجديدية أن تولي هذه القضية عناية كبيرة، فهي الأثر العلمي المباشر للتصديق بالعقيدة، وإن معالجة الانحراف الظاهر على كافة المستويات لا يستقيم إلا إذا صاحبه معالجة الانحراف الباطني.

ومن هنا تصبح العقيدة هي الطريق القويم الذي يسلكه ويتبعه الإنسان في حياته اليومية.

- ومن التجديد المطلوب في مجال العقيدة عرض الانحرافات الجوهرية التي تعيش اليوم بين المسلمين، مما له تعلق في جوانب الاعتقاد مع بيان خطرها والتحذير منها.

فالحديث عن موالاة الكافرين وحكم هذه الموالاة، وبيان تأثيرها على النفوس، والخطر الزاحف بسببها.. أصبح مطلبا بعد أن لحق كثير من المنسوبين لهذا الدين بمعسكرات الكفر بشكل أو بآخر، مع الانفتاح الرهيب

للمسلمين على المجتمعات والشعوب الوثنية والنصرانية، وكذلك الحديث عن قضية الحكم بغير ما أنزل الله وحكمه وضرورة رد الأمور كلها إلى شرع الله، لأن هذا هو مقتضى الإسلام والتسليم، وشرط الإيمان الذي

لا يكون إلا به»².

¹ محمد حامد الناصر: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، مكتبة الكثر للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 2001م، ص 358.

² المرجع نفسه، ص 359.

كل هذا أصبح التركيز عليه ضرورة، وخاصة مع سيطرة القانون الوضعي على كثير من بلاد المسلمين، ومع انتشار الأفكار التي تشك في الإسلام وصلاحيته للبقاء والحكم.

«هذه الضوابط الاجتهادية ليس لها أدنى اعتبار لدى ثلثة من الكتاب، من أبرزهم الدكتور حسن حنفي، فهو يقدم ذاته عبر كثير من كتبه، بوصفه مفكرا ذا توجه إسلامي، مسكون بهم الأنا الجمعية، بوصفه فقيها من علماء الأمة يجدد لها دينها، ويعمل على صياغة رقيها عبر مقارنة التراث، والاشتغال على مفرداته، وتفسيره طبقا لحاجات العصر، وهو في كتابه (من العقيدة إلى الثورة) يفصح عن كل ما يختلج في ذهنه من مفاهيم وأطروحات. وهو يعلن بصراحة متناهية أنه شيوعي ماركسي حيث يقول: "أنا الماركسي شاب وهم ماركسيون شيوخ"، فالعقيدة التي بطبيعتها تتمحور حول الذات الإلهية وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، هي بمنظور حنفي تراث القفز عليه، كما يؤكد على حرب: "يثور على العقيدة بالتحرر من مقدماتها الإيمانية، وأسسها الثابتة، من أجل إعادة بناء والتأسيس، ولا تبالغ إذا قلنا إنه يقوم ينقد المقدمات والأصول، وزعزعة أكثر البديهيات القارة في العقل العربي الإسلامي.

التأمل الاطلاعي في أطروحات الدكتور حنفي حسن يوقعنا في مغالطات معرفية حادة، مغالبة في مناهضتها للعقيدة، وموغلة في مناهضتها للممكن العقلي، حيث إنه يقود حركة تمرد ضد إملاءات الفقه الأكبر، ومصادقة عنيفة لمقتضياته العقدية.

يذهب حسن حنفي في كتابه التراث والتجديد ص 54 إلى إبداع تعريف حديث الإلحاد لم يكن باستطاعة غيره العثور على مثل هذا التعريف!، فهو يرى أن الإلحاد هو المعنى الأصلي للإيمان لا المعنى المضاد»،¹ «الإيمان هو المعنى الذي توارده العرف حتى أصبح بعيدا للغاية عن المعنى الأصلي إذ لم يكن فقداً: لأن الإيمان تغطية وتحميه عن شيء آخر مخالف لمضمون الإيمان والإلحاد هو كشف القناع وفضح النفاق، ويقول أيضا: "الإلحاد هو التجديد وهو المعنى الأصلي للإيمان"، إن غياب النص الشرعي كمصدر أساس لإثراء الفكر عن وعي حسن حنفي، ولد لديه تشوها في الخطاب، وإرباكا في الألية، وتزييفا في المفاهيم، أفض به إلى اعتقاد بأن واقعنا المعاصر يفرض علينا تجاوز كون الأولوية لحكم الله بل يجب تنحيه (الله تعالى وتقدس) جانبا والتفرد بزمام السيطرة! حيث يقول في كتابه (التراث والتجديد): (لقد ساد الاختبار الأشعري أكثر من عشرة قرون وقد تكون هذه السيادة أحد معوقات العصر لأنها تعطي الأولوية لله في الفعل والعلم وفي الحكم وفي

¹ عبد الله بن محمد السعودي، التجديد العقدي عند حسن حنفي، الجزيرة، للطباعة والنشر، العدد 12990، الثلاثاء 16 ربيع الثاني

التقييم في حين أن وجدانا المعاصر يعاني من ضياع أخذ زمام المبادرة منه اسم الله مرة وباسم السلطان ومرة أخرى)

إذا حنفي ينطلق من منطق الرفض لسلطان السماء وسلطان الأرض فهو ثائر، بل يرى أن نطق الجلالة (الله) وألفاظ مثل: الرسول، الدين، الجنة، النار¹: (لم تعد قادرة على التعبير عن مضامينها المتجددة طبقا لمتطلبات العصر نظرا لطول مصاحبتها للمعاني التقليدية الشائعة التي تريد التخلص منها)²، إذ لفظ الجلالة أجوف لا يعبر عن حقيقة، وينطوي على مدلول في نظره! ولذا فلا بد من التخلص منه ورفض الإله جملة وتفصيلا³! »

وتقرر هذه الفكرة مرة أخرى حيث يؤكد على أن لفظ الجلالة (الله) تعبيراً أدبي أكثر منه وصفا للواقع.

أيضا يتناول حسن حنفي باندفاع متهور على الذات الإلهية ويصف أسماء الله الحسنى (المهيمن المتكبر، والجبار)، بأنها أسماء تدل على الدكتاتورية للذات الإلهية، وأنه يجب حذف تلك الأسماء. الشهادتان في نظر حسن حنفي ليس لهما مدلول حقيقي وليس « إعلانا لفظا عن الألوهية والنبوة بل الشهادة النظرية والشهادة العملية على قضايا العصر وحوادث التاريخ⁴. فحنفي هنا يتناول على الشريعة الإسلامية المقدسة وذلك بحذف صفات الله تعالى بأنها أسماء تدل على الدكتاتورية للذات الإلهية.

حنفي يؤكد على أنه وضعي، ويتقاطع مع الوضعية كمذهب فلسفي له موقف مناهض لكل الأشياء الماورائية، والخارجة عن نطاق المحسوس، يقول حنفي « إن كل ما يخرج عن نطاق الحس والمادة والتحليل أضعه بين قوسين⁵ ». ويقول أيضا « المرء لكي يكون مسلما لا يحتاج إلى الإيمان بالجن والملائكة فالإيمان ما وقع في القلب وصدقه العمل⁶ ». ويقول مشككا بالبحث: " إن أمور المعاد في نهاية الأمر ما هي إلا عالم بالتمني عندما يعجز الإنسان عن عيشه بالفعل في عالم بالتمني يعجز الإنسان عن عيشه بالفعل في عالم يحكمه القانون ويسوده العدل لذلك تظهر باستمرار في فترات الاضطهاد وفي لحظات العجز وحين يسود الظلم ويعم القهر كتعويض

¹ عبد الله بن محمد السعودي، التجديد العقدي عند حسن حنفي، المرجع السابق، 29-04-2018

² حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 110.

³ عبد الله بن محمد السعودي، التجديد العقدي عند حسن حنفي، المرجع السابق، 29-04-2018

⁴ حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المصدر السابق، ص 16، 17.

⁵ حسن حنفي: الحداثة والاسلام، المصدر السابق، ص 219.

⁶ حسن حنفي: قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، المصدر السابق، ص 93.

عن عالم مثالي يأخذ فيه الإنسان حقه في أمور المعاد في أحسن الأحوال تصوير فني يقوم به الخيال تعويضا عن حرمان في الخيز أو الحرية في القوت أو الكرامة".¹

ويقول أيضا « " أن الجنة والنار هما النعيم والعذاب في هذه الدنيا وليس في عالم آخر يحشر فيه الإنسان بعد الموت. الدنيا هي الأرض والعالم الآخر هو الأرض، الجنة ما يصيب الإنسان من خير في الدنيا والنار ما يصيب الإنسان من شر فيها». ²

«حنفي وفي جنوح عقدي مأزوم يكشف عن تصدعات الأنا المتورمة، بفعل تلبسها بالخرافة يذهب إلى أن الله ليس إلا صورة تخيلها الإنسان وضعها واعتبرها النموذج الإنساني المثالي الذي يجب أن يصار إليه حيث يقول في كتابه: " فمع أن علماء أصول الدين يتحدثون عن الله ذاته وصفاته وأفعاله فإنهم في الحقيقة يتحدثون عن الإنسان الكامل. فكل ما وصفوه على أنه الله إن هو إلا إنسان مكبر إلى أقصى حدوده"»³، وبهذا الكلام المتناهي الخطورة ليس إلا إنكار لوجود الخالق جل في علاه!

حسن حنفي يجترح موبق التطاول المقيت على الله حيث يقول: « فالله عند الجائع هو الرغيف وعند المستعبد هو الحرية، وعند المظلوم هو العدل، وعند المحروم عاطفيا هو الحب، وعند المكبوت هو الإشباع»⁴.
«حنفي لا يعني قداسة الوحي، وإن وعاه فهو لا يتعامل بموجبه، ولا يقيم وزنا للمفردات التحليلية في الشريعة، ولذا فهو يتباكى على هذا التسابق إلى الحج، أما التضرع إلى الله والتوجه إليه بالدعاء، فهو ليس إلا لونا من النفاق والتملق والوهن الذي يجب الترفع عنه والتجاني عن مباشرته! وهو في نظره _يعادل تملق السلاطين ومحاولة كسب ودهم»⁵.

الشريعة الإسلامية ينعتها حنفي بالإيمان السلفي، ويرى أنها عبارة عن أخطبوط يجب تقليص مداه وتحجيم فاعليته وتحسير قدرته على التمدد يقول: " ونحن منذ فجر النهضة العربية الحديثة وحتى الآن نحاول أن نخرج من الإيمان السلفي، إلا أنهم أطول باعا في التاريخ منا وأكثر رسوخا ووراءهم تراث حضاري ضخم ونحن الأقلية، كيف نستطيع أن نحجم هذا الأخطبوط الكبير" ⁶

¹ حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة، المصدر السابق، ص 600.

² المصدر نفسه، ص 601.

³ حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 126.

⁴ المصدر نفسه، ص 13.

⁵ عبد الله بن محمد السعود، التجديد العقدي عند حسن حنفي، المرجع السابق، 2018_04_29.

⁶ حسن حنفي: الاسلام والحداثة، المصدر السابق، ص 218.

ب. التجديد في مجال النظر والاستدلال:

« وذلك بإحياء الحركة العلمية التي تهدف إلى دراسة القضايا الشرعية كلها دراسة مبنية على الدليل الشرعي الصحيح، بعيدا عن عصبية المذاهب.. ولا بد من صياغة المنهج السليم للتفقه من خلال استقراء طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ت. ويشمل التجديد أيضا: التجديد في السلوك الفردي والاجتماعي:

وذلك بالعمل على صياغة حياة المسلمين صياغة إسلامية شرعية فالانحراف السلوكي بات خطيرا حقا في حياة المسلمين، وأصبحت طريقة الوعظ والتعليم لا تفي بالغرض، لأنها لا تربط المعاني بالقضايا السلوكية واقعية يجب أن تعالج.

وكذلك من يعني بالحلال والحرام تفقها مجردا، لكنه لا يربط هذه الأحكام بأصولها الإيمانية التي تدعو إلى العمل بها وامتثالها، كل هؤلاء بحاجة إلى جهود وبيان من قبل الحركة التجديدية.¹

د- ويشمل التجديد كذلك فضح المناهج والاتجاهات

« والأوضاع والمبادئ والسبل المخالفة للإسلام، ليحي من حي عن بينة، ويهلك عن هلك عن بينة.

ولقد كان من مهمة الرسل - صلوات الله عليهم - كشف طريق الضلال لئلا يلتبس بطريق الحق.

● فالفرقة الناجية:

هي التي تسير على نهج الرسل في الاعتقاد وغيره، وهي فرصة من ثلاث وسبعين فرقة، ولذلك فليس للفرق التي تشابعت على الباطل، وتألقت على الهوى من التجديد نصيب، كيف تعتبر مجددة؟ وهي تدمر الدين وتشوه حقيقته، وتلبسه ثوبا غير ثوبه؟! ² «

إن التجديد لا بد أن ينطلق من وضوح في الاعتقاد في الإيمان والأسماء والصفات، والولاء والبراء، والعبادة والتشريع، بحيث يكون مذهب أهل السنة والجماعة في كل ذلك، هو المنطق الأساسي للتجديد .

« فالدين ليس تصفيته لكل من يهتف باسم الإسلام، ولو كان يرفع راية الإسلام في يد، ثم يسعى للإجهاز عليه باليد الأخرى، الدنيا عندنا وحي مضبوط، محظوظ يحتكم إليه في تقويم الناس، ومن اضطراب في يده هذا الميزان ضاع في التيه البعيد».³

¹ محمد حامد الناصر، العصانيون بين مزاعم التجديد، وميادين التغريب، المرجع السابق، ص 359.

² المرجع نفسه، ص 360.

³ محمد حامد الناصر: العصانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، المرجع السابق، ص 360.

المبحث الثاني: موقف حسن حنفي من التجديد :

1_ الفرق بين التجديد والابداع :

يمكن إجمال هذا الفرق على النحو التالي:

- «إن تجديد الدين هو السعي لإحيائه وبعثه وإعادةه إلى ما كان عليه في عهد السلف... (العصرانيون يجاربون كل قديم ولو كان نصوصاً قطعية).
- ومن ضرورات التجديد حفظ نصوص الدين الأصلية، صحيحة نقية حسب الضوابط والمعايير التي وضعت لذلك، خلافاً لتيار العصرانية.
- ومن مستلزمات التجديد سلوك المناهج السليمة لفهم نصوص الدين وتلقي معانيها من الشروح التي قدمتها لها المدرسة الفكرية السنية.
- وغاية التجديد جعل أحكام الدين فائدة تهيمن على أوجه الحياة، والمساعدة لرأب الصراع في العمل بها، وإعادة ما ينقص من رعاها، بينما يرى العصرانيون أن العودة للماضي جمود وتخلف...
- ومن توابع ذلك الاجتهاد، وضع الحلول الإسلامية لكل طارئ، وتشريع الأحكام لكل حادث، ممن هم أهل للاجتهاد والنظر.
- ومن خصائص التجديد تمييز ما هو من الدين، وما يلتبس به، و تنقية الدين من الانحرافات، سواء كانت هذه الانحرافات ناتجة من عوامل داخلية، أو كانت بتأثيرات خارجية.
- فتجديد الدين إذن هو إحياء وبعث لمعالمه العلمية والعملية التي أبانتها نصوص الكتاب والسنة وفهم السلف»¹.
- وقد وضع العلماء شروطاً وصفات للمحدد، إن من الضروري أن يكون حائزاً على مواهب كثيرة وسجايا متعددة، تأهله لهذه المهمة.
- ومن ذلك أن يكون له قدرات فكرية، وملكات عقلية تمكنه أن يكون ذا قدم راسخة في العلوم وفنونها، وأن يكون ذا نظر ثابت يميز صحيحها من سقيمها، يقول السيوطي: " يشار بالعلم إلى مقامه " ، " وأن يكون جامعاً لكل فقه. "

¹ محمد حامد الناصر: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، المرجع السابق ، ص 361.

ولذلك اشترط بعض السلف أن يكون المجدد مجتهدا، وينبغي أن يجمع المجدد كثيرا من صفات الخير " .

ولا بد أن يكون المجدد "ناصر للسنة قامعا للبدعة" ، وأن تكون جهوده الإصلاحية ذات تأثير يبين في اتجاهات الفكر والعلم، وفي حياة الناس.

شروط المجتهد:«عندما ميع العصرانيون الاجتهاد، وجعلوه مطية لكل ناعقا، فدعى بعضهم إلى اجتهاد شعبي جماعي (كالتراي)، وقال الشيخ محمد عبده (بأنه سهل المنال على الجمهور الأعظم من المتدنيين، لا تختص به طبقة من طبقات) .

بينما يشترط المجتهد:

- العلم بالعربية بصفتها لغة القرآن، والعلم بالقرآن ناسخة ومنسوخة والعلم بدقائق آيات الأحكام المعروفة.
- العلم بالنسبة القولية والفعلية والتقريبية.
- العلم بمواضع الإجماع ومن أمثلتها: أصول الفرائض والمواريث، والعلم بمواضع الاختلاف الفقهاء.
- العلم بالقياس، وبمقاصد الأحكام، كالرحمة ورعاية المصالح.
- إحراز القدرة على الفهم الصحيح والتقدير الحسن.
- هذا مع صحة النية وسلامة العقيدة»¹.

¹ محمد حامد الناصر، العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، المرجع السابق، ص 362.

1. سمات التجديد عند حسن حنفي: « وقد تمثل تجديد حنفي المنحرف للعقيدة في النقاط التالية:

أ. دعوته إلى تحريف العقيدة: يدعوا إلى إعادة دراسة أصول الإيمان على أسس عقلية برهانية حتى يمكن فهمها والدفاع عنها، وهو مع ذلك يتنكر لجميع الغيبيات بما في ذلك الحساب في اليوم الآخر نمو يعتمد النظرة المادية الإلحادية الصرفية في دراسة العقيدة ¹.

ب. إعتقاده أن ختم الرسالة يعني نضج العقل واستلاليه عن الشرع:

«يعتقد حسن حنفي أن ختم الرسالات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعني أن الإنسان قد استقل، وأن عقله قد استطاع أن يصل بنفسه إلى اليقين، وأن فعله بإمكانه أن يحقق رسالة الإنسان دون ما تدخل من أية إرادة خارجية عامة أو مشخصة»².

فبهذا الفهم السقيم لديه روح العصر باسم التجديد الدين وتطويره، وفي هذا ظلم للعقل الإنساني بإقحامه فيما ليس له فيه أناقة ولا جمل.

ت. التهوين من عقيدة أهل السنة والجماعة:

« وهو بعد هذا تدأب العصرانيين يسعى إلى التهوين والتنقيص من عقيدة أهل السنة والجماعة، ثم يرفع من شأن العقائد الفاسدة، حيث زعم أن عقائد الشيعة هي أكثر انتشارا وسريانا في المجتمع المضطهد مثل مجتمعاتنا السننية أكثر من سريان عقيدة أهل السنة أنفسهم مع ذلك أن عقيدة أهل السنة لا يستفيد منها إلا السلطة القائمة»³.

ث. تصويب معتقدات الفرق الضالة:

« حنفي أنه ليس من الصواب التفريق بين عقيدة أهل السنة وغيرهم، ويضع جميع الفرق على قدم المساواة مع أهل السنة والجماعة، ويرى وجوب السعي من أجل إحيائها جميعا، فيقول: " فإذا كان هدف القدماء إثبات عقائد الفرقة الناجية ضد الفرقة الضالة، فإن هدفنا هو الدفاع عن اجتهادات الأئمة كلها، ووضع العقائد كلها على قدم المساواة، ومعرفة كيف نشأت في ظروف العصر القديمة، وكيف يمكن أن تحيا في ظروف العصر الجديدة»⁴.

ومعلوم ما لهذه الدعوة الفاسدة من الضرر على عقائد الناس، وليس نفعهم وخلق الحق بالباطل وإلباس الباطل ثوب الحق، وجعل الحق والضلال متساويين من حيث القدر والمقام.

¹ أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود، التجديد بين الاسلام والعصرانيين الجدد، بحث مقدم لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، بإشراف يحيى علي الدجني، الجامعة الإسلامية غزة عمادة الدراسات العليا، كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، 2013م، ص 104.

² حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 18.

³ المصدر نفسه، ص 26.

⁴ المصدر نفسه، ص 34.

ج. إنتقاصه من علم السلف:

تجديد العقيدة لدى الحنفي:

« هو استغناء كما ورثناه عن السلف الصالح، وفتح باب النظر للمعاصرين لإبداء آرائهم، ووضع لمسألتهم البائسة، منتقدا من سبقه من العلماء أنهم قد اتبعوا نهج الالتزام بقواعد السلف، وبما قاله السابقون، ينقلون عنهم ويهمشون عليهم، ويشرحون عقائدهم دون تجديد أو إضافة حتى أصبح علم أصول الدين يزعمه لا يقص تاريخ الأمة ولا يعكس صورة الأحداث، وإنما النهج الذي يريده حنفي هو عدم التأسيس بأحد- قدماء كانوا أو محدثين-، وهو يعتقد أن مأساة الأمة كان في إتباع سلفها وعدم تطوير الأصول وتجديدها، فهو يدعي أن السلف ليسوا بأفضل من الخلق، فلذلك يجب أن يكون لكل عصر اجتهاداته حتى ولو خالف ذلك ثوابه الدين وأصوله.»¹

ح. تستره بحرصه على وحدة الأمة:

«يرى حسن حنفي أن ما يقدمه فيه توحيد وجمع لشتات الأمة وهو بهذا المعنى نال من جهد سلف الأمة، متهما إياهم أن عقيدتهم وضعت بناء على إرشادات الأمراء والملوك، فيرى أنه إذا كان القدماء وضعوا عقائدهم بناء على سؤال الملوك والحكام، أو بعد رؤية صالحة للولي أو النبي أو بعد استخارة الله، فإنه يزعم كتاب من العقيدة إلى الثورة دون سؤال من أحد أو رؤية أو استخارة، ويدعي أنه كتبه لتحقيق لمصلحة الأمة و حرصا على وحدتها الوطنية بعد ان أصبحت شيعا وفرقا في نظالها الوطني وتغيرها الاجتماعي خاصة... بين الحركة السلفية والحركة العلمانية»².

هذه مجمل المعالم التجديدية في الجانب العقدي لدى حسن حنفي، والتي سلك فيها مسلكا عصرانيا بعيدا عن جادة الصواب، وكان في عصرنته غلو شديد لو انتشر وتفشى فإنه سيكون بمثابة السرطان الذي يهون الأمة ويفت من عضدها.

¹ أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود، التجديد بين الإسلام والعصرانيين الجدد، المرجع سابق، ص 105.

² حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 39.38.

2. المجدد شروطه وصفاته ومراتبه:

« يتضح مما ذكر أنفاً في شرح أحاديث التجديد تميز هذه الأمة بظهور من يجدد لها أمر دينها كلما تقادم على الناس الزمان، وليس لأحد أن ينسب إلى طائفة المجددين إلا أن تتوفر فيه شروط، وأن تتميز بصفات ويرتقي في مراتب، وهذا ما سيتم عرضه.

المجدد شروطه وصفاته:

من يطالع حديث المصنفين عن شروط المجدد أو صفاته يجد في كثير من الأحيان خلطاً بين شروط والصفات أو جمعاً بينهما، ومن هنا نجد أنه لا بد من التفريق بين الشروط التي يجي أن تتحقق في صاحب الدعوة التجديدية¹. وما يجب أن يتصف به من صفات ومواهب رفيعة تؤهله للقيام بهذه المهمة².

- **شروط المجدد:** « وهي تلك المميزات التي لا يمكن أن ننسب أحداً لفئة المجددين دون أن يتحلى بها، وهي كالتالي.

1. الإسلام والسنية:

أعنى الإسلام "أن يكون من أهل الدين المؤمنين به"³، وبالنسبة أن يكون من أهل السنة والجماعة، حيث إن وظيفة المجدد هي "أن يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذهلهم"⁴، قال المناوي (يجدد لها دينها) أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذهلهم. «ولا يمكن أن يتصور أن يقوم بذلك أحد من الفرق الضالة أو من أهل البدع، قال الإمام بدر الدين: "الأهدل في الرسالة المرضية في بصيرة مذهب الأشعرية" ولا يكون المجدد إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة، ناصرًا للسنة قامعاً للبدعة"، ولذلك "ليس للفرق التي تشايحت على الباطل، وتألفت على الهوى، ومن التجديد نصيب، وكيف وهي تهدم الدين وتشوه حقيقته وتلبسه ثوب غير ثوبه" ⁵.

الشيعية وأهل البدع باختلاف أصنافهم لا يمكن عددهم من المجددين "لأن علماء الشيعة وإن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد، وبلغوا أقصى مراتبه من أنواع العلوم، واشتهروا غاية الاشتهار. لكنهم لا يستهأهون المجددية،

¹ أنس محمد جمال بن الهنود: التجديد بين الإسلام والعصرانيين الجدد، المرجع السابق، ص 107.

² أحمد محمد الهيبي: تجديد لدى الاتجاه العقائدي المعاصر، مجلة البيان، الرياض، ط1، 1432هـ، ص 25.

³ أنس محمد جمال بن حسن أبو الهنود، المرجع السابق، ص 44.

⁴ محمد شمس الحق العظيم أبادي أبو الطيب: عنوان المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، د.س، ص 105.

⁵ المنتدى الإسلامي، التجديد في الإسلام، لندن، ط2، 1990م، ص 204.

كيف وهم يخربون الدين، فكيف يجددون ويتممون السنن، فكيف يحيونها ويرجون البدع، فكيف يحونها وليسوا إلا من الغالين المبطلين الجاهلين وجل صناعتهم، التحريف والانتحال والتأويل لا تجديد الدين ولا إحياء ما ندرس من العمل بالكتاب والسنة.¹

2. العدالة:

أن يكون من المتمسكين بالدين اعتقاداً وقولاً وفعلاً، لا يظهر منه أي تمأون بالشريعة، فضلاً عن الخروج عليها، أو التساهل أو التفريط فيما دلت عليه.²

3. أن يكون نفعه عاماً، مشهوراً بين أعلام الأمة:

« المجدد له من الأثر والتأثير بين الناس ما يجعله غير مغمور، بل مشهوراً بين الأعلام، يشعر بأثره عامة الخلق، فيعم نفعه في الأفاق، فلا يدخل المجددين من أنحصر أثره في طائفة أو قلة من أهل زمانه، لا انخراط شرط الأمة في الأمة.³ يقول الإمام السيوطي: " أما الرجل القائم بتجديد الدين فلا بد أن يكون ظاهراً، حتى يتبين تجديده للناس، ليحصل به المقصود"، ويقول في موضع آخر: " وكذلك لا بد أن يكون المبعوث على رأس المائة أن يكون نفعه عاماً مطلقاً في التعامل مع قضايا العصور اللاحقة".⁴ في رأيه أن المجدد يقيم علاقة بين الناس و هذا ما لا يجعله مغموراً بل يكون مشهوراً بين الأعلام وهذا السبيل الوحيد أن يعم خيره ونفعه في الأفاق مما يؤدي إلى اتحاد الأمة والتعاون بينها.

4. أن يكون خبيراً بواقع الأمة:

« لا يتصور أن يكون من يريد أن يجدد لهذه الأمة أمر دينها أن يكون غائبا عن واقع أمته جاهلاً فيه، بل ينبغي "أن يكون خبيراً بواقع الأمة عارفاً بعلمها، وأن يكون محيطاً بالأحوال العالمية من حوله والتي لها علاقة بأمته فإنه لا يتحرك في فضاء."⁵ يرى حسن حنفي انه لا يمكن تصور المجدد لهذه الأمة أن يكون غائبا عن واقعنا المعاش وإنما ينبغي أن يكون عالماً بحاله وان يكون محيطاً بالأحوال العالمية من حوله والتي لها علاقة بأمته حتى يستطيع المجدد في هذه الحالة معالجة أحوال أمته من خلال ما يعيشه داخ هذه الأمة.

¹ محمد شمس الحق العظيم أبادي أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبو داود، المرجع السابق، ص 110.

² حسن حنفي، تجديد الخطاب الديني، المصدر السابق، ص 18.

³ الحسن العلمي، تجديد الفكر الإسلاميين مكتبة التراث الإسلامي، ط1، 2003م، ص 19.

⁴ المرجع نفسه، ص 30.

⁵ مجموعة العلماء، تجديد الفكر الإسلامي، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، المركز الثقافي العربي، السعودية، ط1، 1989م، ص 225.

ثانيا/ صفاته:

« وهي تلك المزايا التي يتمتع بها المجدد في شخصيته، وهبه الله إياها حلقة وأكسبه إياها مع تجارب كالتالي:

1. صاحب فهم وبصيرة:

من الميزات التي يتحلى بها المجدد كي يستطيع أن يقوم بالمهمة التي أوكلت إليه " أن يكون له نظر ثابت وملكة ونفاذ بصيرة، وسعة في الفهم والاستنباط، وقدرة على تمييز الصحيح من السقيم».¹

2. الإرادة والعزيمة:

« فلم يخلد إلى الأرض، ولا استسلم لواقعه الفاسد أو السيء، بل ينطلق من هذا الواقع المنحرف ليشق طريق الإصلاح و تغيير في الأمة، ليجعل من عصره خير العصور التي مرت بها الأمة، فيصبح أن يقال فيه أمة من رجل».²

3. مراتب المجدد:

«عندما يتكلم المرء عن تجديد الدين، فهو يقصد هذا الدين الخالد الذي ختم الله عز وجل به الرسالات والنبوات، فكان دنيا كاملا شاملا صالحا لكل الأزمان، يحمل بخصائصه هذه كل الميزات التي تجعله يصلح كل عصر، فمس فيه سبحانه سنة التجديد في الدين ليس بالمقام الهين، ولا المسلك السهل اليسر، ولا يقوم إلا على أكثاف من وهبوا أنفسهم وأوقاتهم لخدمة دين الله، وقد تتفاوت مراتب المجددين، فهناك التجديد المطلق الكامل وهناك التجديد الجزئي كل بحسبه.

4. المجدد المطلق الكامل:

وهو ذلك الرجل الذي يجري الله على يده التجديد في جميع جوانب الدين، فلا يدع جانب إلا وقد أعاده إلى نقائه الأول، ويعم نفعه وأثره في جميع أقطار المسلمين، "كما أن التجديد الكامل هو الذي يشمل العلم والعمل معا"³، يقول أبو الأعلى المدودي رحمه الله تعالى: " ولاريب أن كان الخليفة عمر بن العزيز - رحمه الله تعالى - أو شك أن يبلغ هذه المرتبة السامية إلا أنه عاجلته المنية دون بلوغه الغاية في مسعاه، والذين

¹ حسن حنفي ، تجديد الخطاب الديني، المصدر السابق، ص 19.

² عبد العزيز مختار ابراهيم الأمين، العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2009م، ص 25.

³ أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود، التجديد في الاسلام والعصرانيين الجدد، الرجح السابق، ص 46.

جاءوا بعده من المجددين قام كل منهم بعمل التجديد في شعبة بعينها او بصنع الشعب من الدين لا غير ولذلك لا يزال موضع المجدد الكامل المستوفي الشروط غير مشغول بعد".¹

5. المجدد الجزئي:

« وهذه المرتبة دون سابقتها، وهي الغالب الأعم في التجديد، فإن عامة المجددين يكون تجديدهم جزئيا غير كامل، وهذا ينسجم مع بشرية المجدد ولذلك فإن التجديد الدين الذي يكون على رأس كل مائة سنة يقوم به جماعة من المجددين وليس واحد وهذا ما ذهب إليه الملا علي القاري». ² حيث يقول: " هذا والأظهر عندي والله أعلم أن المراد بمن يجدد ليس شخصا واحدا بل المراد به جماعة يجدد كل أحد في بلد في فن أو فنون من العلوم الشرعية ما تيسر له من الأمور التقريرية أو التحريرية ويكون سببا لبقائه وعدم إندراسه وإنقضائه إلى أن يأتي أمر الله ".³

¹ أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود، التجديد في الاسلام والعصرانين الجدد، الرجوع السابق، ص 47

² علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري، فقيه حنفي، من صدور العلم في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة 1016هـ، أنظر الأعلام، ص 12.

³ علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق جمال عيناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.)، 2001م، ص

المبحث الثالث: مبحث تقييمي لمشروع حسن حنفي :

1. التوفيق بين التراث والتجديد:

ويعني هذا الموقف الأخذ من القديم ما يتفق مع العصر، وإرجاع الجديد لمقاييس القديم، فهو موقفا شرعي من الناحية النظرية يود أن يستوعب مزايا كلا الموقفين السابقين وأن يتخلى عن عيوبهما، وقد عبر الكثيرون عن نواياهم للقيام بهذا الدور، ولكن إعلان النوايا شيء، وتحقيقها شيء آخر خاصة لو تم ذلك بأسلوب خطابي، فإذا تم شيء فإما يتم لحساب القديم وبذلك بقيت المشكلة تحتاج إلى دراسة وإلى تحديد الصلة الدقيقة بين التراث والتجديد بنظرة علمية بعيدة عن كل خطابة أو عن تحقيق أية مصلحة شخصية، وقد ظهرت عدة محاولات جادة للتراث والتجديد تتم بطريقتين:

- التجديد من الخارج:

«ذلك عن طريق انتقاء مذهب أوربي حديث أو معاصر ثم قياس التراث عليه، ورؤية هذا المذهب المنقول في تراثنا القديم وقد تحقق من قبل ومن ثم نفتخر بأننا وصلنا إلى ما وصل إليه الأوروبيون المعاصرون بعشرة قرون أو أكثر من قبل، فهناك أرسطوية ليبرالية، ومادية إشتراكية، وديكارتية إصلاحية، وكانطية أخلاقية، وماركسية غربية، وشخصانية اسلامية، ووضعية أصولية... إلخ»¹.

«وهي اتجاهات نشأت بعد أن استطاع عدد من الباحثين الذهاب إلى الخارج في بعثات أولى وتعلموا المذاهب السائدة في ذلك الوقت أو نقلوها طبقا للمزاج والبيئة والثقافة، ثم رجعوا يرجون للمنقول، وبعد حين وجدوا أنفسهم أيضا في بيئتهم المحلية فلم يتذكروا لها منذ البداية أو تنكروا لها ثم عاودهم الحنين الماضي بعد إكتشاف إغترابهم وانعزالهم عن الثقافة القومية أو ربما على أسوء تقدير تبعوا للتيار ودخولا في التيار الثقافي الوطني أخذوها في الإعتبار، ودرسوا التراث بمنظور مذهبهم المنقول ولكن النية لم تكن معقودة أولا للتراث والتجديد بل خضعت إما للتطور الفكري للباحث أو تنوع كتاباته أو رغبته على التراث القديم، ويكون الكاتب دخيلا على مجتمعه وقومه»².

وفي كل الحالات ينشأ التجديد من الخارج عرضا وليس قصدا، وما زال هدفه هو الإعلان عن الباحث والدعاية للكاتب، وأخذ شرف التجديد والمعاصرة.

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 31.

² المصدر نفسه، ص 32.

- التجديد من الداخل:

« وذلك عن طريق إبراز أهم الجوانب التقدمية في تراثنا القديم، وأبرزها تلبية لحاجات العصر من تقدم وتغير اجتماعي، فبرز الاتجاهات العقلية في تراثنا القديم عند المعتزلة، أو نظريات الإسلام في الشورى، أو نظرياته الاقتصادية في الملكية العامة وفي تنظيم الزكاة، نظرياته القانونية في التشريع بوجه عام ولكنها جميعا محاولات جزئية تبرز بعض الجوانب التقدمية الأصلية في تراثنا القديم، ولا تعطي صورة عامة للتراث كله وإعادة بنائه طبقا لحاجات العصر، في حين ان المطلوب تطويرها وتوسيعها حتى تكون هي روح العصر، وإعطاء نظرة متكاملة للتراث، كما أنها تقع في الإنتقائية وأخذ ما تريد وترك ما لا تريد، فالمحافظ له نفس الحق الذي للتقدمي في إنتقاء بعض الجوانب المحافظة في تراثنا القديم والإعتماد عليها في الحد من التغيرات الاجتماعية».¹

يغلب على هذه المحاولات أحيانا الطابع الخطابي الحماسي الدفاعي تعبيرا عن الإحساس بالنقص وتعويضاً عن ذلك بالعظمة بالنسبة للغير، فهي ترضي الأذواق وإن لم تكن كافية لإقناع العقول. ولا توجد إلا محاولات معدودة لإعادة بناء علم بأكمله أو العثور على محور أساسي للقديم كله

«قضية التراث والتجديد هي في الحقيقة قضية " التنظير المباشر للواقع " ضد خطأين شائعين: الأول الذي يتحدث عن العصر وكأن العصر يحتوي على حلوله في ذاته وأنه يكفي مجرد إجابة متطلباته حتى تحل مشاكله، ويتحرك بعد الركود، ولكن العصر ذاته يحتوي على المخزون النفسي القديم باعتباره أحد مكونات الواقع، أما الدخول في الواقع مباشرة ومحاولة تنظيره فهو نقص في النظرة الموضوعية، وإغفال للأساس النفسي لسلوك الجماهير، والتعامل مع الظواهر الانسانية، وكأنها ظواهر طبيعية خالصة وقد تتضارب التفسيرات للواقع الواحد بناء على الإختلاف النظري المسبق لدى الباحثين، ولو أخذ الواقع النفسي في الحسبان لتكاملت نظرهم واتفقت تفسيراتهم.»²

«إنه لمن السهل على أي باحث أن يحلل الواقع المسطح مباشرة، فما أسهل على القارئ أن يسمع تحليلاً لواقعه مباشرة، ولكن الواقع أكثر تعقيداً لأنه يقوم على الزمان وعلى التراكم الزماني، الواقع تاريخ ممتد كميدان للفعل، ولا يمكن فهمه إلا داخل مسار التاريخ الوحدة الكلية. وقد يود الباحث إظهار براعته في

¹ حسن حنفي التراث والتجديد، المصدر السابق، ص32.

² المصدر نفسه، ص 33.

التحليل ووصف الواقع المسطح للإعلان عن نفسه متوشحا بالأسلوب، ولكنه إن لم يأخذ الواقع ذاته يجمع مكوناته مكان الصدارة، وتخفي الباحث وراءه فإن الواقع سيظل عنيدا مقاوما لا يتغير، إن التحليل المباشر للواقع بلا تنظير ما راجع إلى نقص أيديولوجي عند الباحث، ناشئ عن نقص في الوعي النظري أو عن خوف من الإنتساب إلى نظرية، أو عن تراجع في الاعلان عن موقفه بالرغم من رؤيته بينه وبين نفسه مدى صدق إيديولوجية، ويظل الباحث يتخبط في كل إتجاه فهذا أسلم له من أخذ موقف معين، وهنا يكون موقف هو عدم إتخاذ موقفا»¹.

«والخطأ الثاني هو الذي يبدأ باستنباط الواقع من نظرية مسبقة سواء كانت موروثية أو منقولة أو عصرية تجمع الموروث أو المنقولة. فالتراث والتجديد ليس المقصود منه التعامل مع معطيات ثقافية والإصلاح بينها بل المقصود منه إدراك الواقع بنظرية علمية، ويقوم ويقوم أصحاب الموروث وأصحاب المنقول في نفس الخطأ وهو البدء بنظرية مسبقة وعلى الواقع أن يتكيف طبقا لها، وإن اختلفا معا في مصدر هذه النظرية وليس في أسسها وصلاحتها فكلاهما يدفعان عن فكر لا عن واقع، وكلاهما من أنصار التراث وليس من أنصار التغيير، أما محاولات التجديد فإنما أيضا تتم عن طريق الجمع بين التراثين، الموروث و المنقول، ومن أجل التوفيق بينهما وكان العصرية تعني إتفاق التراث القديم مع التراث العصري، فهي محاولات فكرية وإن كان واقع هو المقصود، أما التراث و التجديد فهو القادر على التنظير المباشر للواقع لأنه يمد الواقع بنظريته التي تفسره، وقادرة على تغييره²»، فالتراث هو نظرية الواقع والتجديد هو إعادة فهم التراث حتى يمكن رؤية الواقع ومكوناته.

سواء بدأنا من التراث لفهم الواقع أو التنظير المباشر للواقع، فكلا المنهجيين، النازل والصاعد، يؤديان إلى نفس النتيجة، إلى نفس التحليل إن تم تطبيقها معا وليس كلا منهما على إنفراد، فلا الواقع يستنبط من الفكر، ولا الفكر يأتي من الواقع المسطح الجزئي، وإن كان يأتي من الواقع العريض، وذلك راجع واقعه الوحي الذي هو مصدر التراث، وكيف أنه جاء تلبية لنداء الواقع، وتكيف على أساسه.

2- تعقيب

وإن كنا نوقفنا عند كثير من نصوص التراث والتجديد فإننا نحمل وجهة نظرنا وهي وجهة نظر شخصية بحتة فيما يلي:

¹حسن حنفي التراث و التجديد ، المصدر نفسه، ص 34.

² المصدر نفسه، ص 35.

« أولاً: ثمة فرق بين التجديد والتغير، الأول حفاظ على الأصول وإضافة إليها، نقص لما يتراكم عليها من غبار يجربها عن الأنظار، والثاني هدم وبدء جديد من فراغ يتم تحت أي مسمى إلا مسمى التجديد، اللهم إلا إذا كان القصد تغيب الوعي أو خداع الجماهير.

ثانياً: إذا التراث والتجديد ينتهي بنا في التحليل الأخير إلى متاهات الأتية:

الأولى: اعتبار الإسلام معطى تاريخياً وواقعة حضارية حدثت في التاريخ، يهمننا منه ما نشأ كحضارة، وليس مصدره: من أين أتى، تمنا حضارته بعد حدوثه بالفعل، وتجديد التراث ليس هو البحث عن النشأة بل عن التطور.

الثانية: البداية العلمية للتغيير تعني البدء بالواقع واعتباره المصدر الأول والأخير للحل فكرة.

الثالثة: تحريم كلمة التغيير على الطبقة البرجوازية أو من ينتمي إليها، وإسناد المهمة يكاملها إلى الطليعة المنتسبة نفسها ونظاليا إلى الطبقة العاملة.

ومن حقنا أن نقرر أن التراث والتجديد في هذا الإطار نظرة خاصة وشخصية إلى أبعد حد ممكن، وأنه لا يعبر عن ألام وأمال الجماهير، بل جاء تعبيرا عن آمال فئة محدودة العدد جدا وإلى حد الذي يسقطها من حساب النسبة والتناسب... ومن حقنا أيضا أن نقول: إن تجديد التراث الإسلامي لا يحسنه إلا عالم ثابت القدمين في دراسة المنقول المستخدمة في البحث والتقصي، وهل تتلائم مع طبيعة تراث يعتمد على أصول ثابتة موجهة للواقع وحاكمة عليه، أو تتنافر معه منذ الخطوة الأولى من البحث»¹.

والذي لا شك فيه أن التراث والتجديد، بل أكثر مشاريع التجديد حلا من هذه الشروط الضرورية وينظر إلى تراثنا في أصوله الثابتة من منظار منهج تطوري، أولي

مسلماته:

لا ثابت ولا مقدس فلا شك أن تجيء النتائج كلها مضطربة متناقضة، الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن أهداف مثل هذه الدراسات، وهل هي حقيقة تجديد التراث الأمة الإسلامية وبحث عن هويتها، وتأكيد لذاتها أو هو

¹ أحمد محمد الطيب، التراث والتجديد، الأستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، د، ط، د.س، ص 169.

استتصال لما تبقى من عناصر قوتها و حيويتها تأكيدا الاستمرار التبعية واستلاب الذات. كما نسجل أيضا أن مشروع التراث و التجديد، قد أهدر كثيرا من دلالات النصوص اللغوية والتاريخية لحساب ورؤية خاصة لم تحل الإشكال بل زادته اضطرابا وغموضا.

ثالثا:» لا ننكر أننا في حاجة إلى التجديد بل مشكلتنا " الأم " هي غيبة التجديد لكن شريطة الوضوح والفصل بين مجال الثوابت ومجال المتغيرات، والتفرقة والحاسمة بين أصول الدين وتراث أصول الدين. ومن الأسف - حقا - أن نقرر أن إرتباط جماهيرنا بالتراث قاصر على مجال العبادات، بينما يحتفي هذا الإرتباط - أو يكاد - في مجال العمليات والإجتماعيات وأنه لا يزال أمام دعاة المسلمين من أولى الفهم والوعي الكثير مما هو مطلوب لربط المسلم بتراثه في هذا المجال»¹.

رابعا:» لا يرى أن التراث هو المحرك لتصرفاتنا والمسؤول الأول والأخير عن أزمنا المعاصرة بل أستطيع أن انطلق من نقيض هذه الدعوة وأزعم أننا لا نستلهم تراثنا الإسلامي في كثير مما نفعّل أو نترك .. وإلا فأين في أمنا العربية ، والتي يعقلون تخلفها على مشعب التراث.

ولنضرب لذلك مثلا موقف مجتمعاتنا الإسلامية من المرأة ... إن بعض هذه المجتمعات ينظر إليها في إطار " العورة " ويصادر في هذا الإطار كثيرا من حقوقها التي يقرها الإسلام - الإنسانية - في وضوح لا لبس فيه، هل هذا الموقف مقولة تراثية إسلامية أو هو مرض مزمن ورثناه من عصر ما قبل الإسلام؟ والبعض الآخر من مجتمعاتنا ينظر إليها في إطار غربي تختلط فيه الإيجابيات والسلبيات معا، إن هذا أوداك تقليد وافد على تراثنا من خلف ومن أمام ولا يستطيع منصف أن يلحق أيامنهما بتراث الإسلام»².

نحن لا ننكر أن في تراثنا أقوالا متعلقة فهو ماقبيلة قدمت لنا أحكاما خالية من روح النص ومقاصده، بل ومتعارضة مع روح النص ومقاصده، ولكن وبكل التأكيد ليس هذا هو التوجه السائد أو التوجه الأغلب في هذا التراث المظلوم.

« وإذن فقدرا كبيرا جدا من أنماط سلوكنا لا يعكس تراثنا الإسلامي بقدر ما يعكس إما تأثيرات مزمنة من مجتمعات قبلية سابقة على ظهور الإسلام، أو تأثيرات مستجلبة عن بيئات غربية، أو من خليط غير متجانس

¹ احمد محمد الطيب، التراث والتجديد، المرجع السابق، ص 169.

² المرجع نفسه، ص 170.

ولا متوازن بين هذين المصدرين المتضادين، فليس صحيحا ما يؤكد " التراث والتجديد " من أن سبب خلط الأوراق في أذهاننا هو أننا نعمل بالكندي و تنتفس بالفراي ونرى ابن سينا في كل الطرقات. بل المشكلة فيما رأى أننا نعيش عصرنا وإحدى قدمينا في ميدان " داحس والغبراء " والأخرى في " البيكادلي و شانزليزيه " وغياب التراث الحقيقي كان دائما مصدر الخلل وستظل مقولاته الثابتة هي الحلقة المفقودة لإستعادة التوازن بين الماضي والحاضر.¹

3- نقد المشروع التجديد لدى حسن حنفي:

يقدم حسن حنفي نفسه مفكرا إسلاميا همه صياغة التقدم الحضاري في مجتمعاتنا من خلال التراث باعتباره عملا إنسانيا لا دينيا يستند إلى المذاهب والفرق والاختيارات بينها ولا يستدل بالنص المقدس، إذا أنه من خلال عنوان كتابه: (من العقيدة إلى الثورة) يختزل كل ما يريد أن يقوله، فالعقيدة (التراث) والثورة (تجديد). والعقيدة اهتمام بالله والرسول وهذا يجب تجاوزه والثورة اهتمام بالإنسان وهذا الذي يجب أن نشغل به ونركز اهتمامنا حوله.

ولكننا لا ندري إذ كانت محاولة إعادة بناء التراث القديم ستنتج خاصة وأن التراث ضخم وغزير وبالتالي المشروع في حد ذاته أيضا ضخم ومفتوح على أكثر من جبهة، إذ من الصعب إتمامه ومن الصعب تطبيقه خاصة إذا كانت وجهاته متكاملة من الناحية النظرية، فلا يكفي تحقيقه بجزء أو مجموعة من الأجزاء دون غيرها، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالتخلف والانحطاط وضرورة التخلص من ذلك، فالأمر يحتاج إلى المشروع بأكمله والمواقف منه متعددة ولكن هل تجد المحاولة حيزا لها في الواقع²؟

فالدعوة إذا إلى تواصل الماضي مع الحاضر مع دراسة الماضي بطريقة علمية ونقدية حتى يمكن له التواصل مع الحاضر بتطويعه خدمة للحاضر قد يضطر المجتهد إلى إسقاط مالا يحتاجه الحاضر لان الغاية هي النهضة بهذا الحاضر ومن ثم استشراف المستقبل المأمول.

كما أن إمعان النظر في مشروع حنفي يجعلنا نلاحظ أن القضية لا تتعلق بتحليل القديم ونقده قصد توظيفه في بناء الحاضر، بل القضية في عمقها لدى حنفي ترد إلى سلفية تؤول نوع من الاختيار العفوي بين عدد من الحلول (البدائل) ينطوي عليها التراث العربي، وهو طابع انتقائي برغماتي ملازم للخطاب العربي

¹ أحمد محمد الطيب: التراث والتجديد، المرجع السابق، ص 171.

² كريمة كربية، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 48.

الذي لا يستطيع أن يخطط للنهضة إلا عبر (البدائل) التي يستعيروها من هذا التطرف أو ذلك. عن طريق الإلتقاء بدل التواصل مع الماضي أو الإنقطاع عنه. فإنه يختار من القديم ما ليس حاجات العصر، مما يدعوا إلى القضاء على تاريخية التراث القديم بفصل أجزائه عن الكل الذي نشأ فيه ...

إن المنهج عند حنفي هو الفينومينولوجيا وهي تعني عنده اللغة وهذا يشكل خصوصية التأويل التراثي والموقف الحضاري لديه، ولأن اللغة لدينا قاصرة لأنها تشخيصية وتزيلية لدية، لذلك وجب تفجيرها لتجاوز القصور الشعوري وإعطاء المبادرة لوظيفة التأويل. فأسبقية اللغة في المنهجية لدى حنفي معناها أسبقية الوضيفة الدلالية وهو يصرح ان تحديد اللغة يتم تعويض الألفاظ القديمة بأخرى جديدة تحمل نفس المعنى ولكنها في نفس الوقت تستجيب لمقتضيات اللغة المتداولة في عصرنا الحاضر، فتتواصل المعاني القديمة في عصرنا بأسلوب حديث ومفهوم وواضح. وهنا يتضح هدف الفينومينولوجيا عند حنفي بدمج الذات بالموضوع عبر الشعور المؤسس على اللغة باعتبارها توطأ، وهنا نسجل سؤالاً على حنفي متى كانت اللغة متحررة من سلطة القوانين الاجتماعية والسياسية حتى يقوم بدورها ذلك؟ إذا أن البعد الظاهراتي للغة يكون بعدا خارجيا حسب تعبير فوكو. أي بعد لا يمكن التعرف من خلاله على الذات والعودة إليها عودة أصلية لذلك نتساءل عن مدى تمكن اللغة العصرية من أن تنجح في الحفاظ على المعنى التراثي ومدى قدرتها عن ايصاله إلينا في لبوس حديث؟ ألا يمكن للمعاني أن تتشوه وتجد عن معناها الأصلي أثناء عملية التحويل هذه¹؟

كما تغلب على منهجه النزعة البراغماتية التي تندمج فيها التأويلية التي أفضت إلى القفز على تاريخية المعارف والمفاهيم واضطرات للتضحية بالدقة العلمية.

وعلى الرغم من تميز قراءة حنفي لجدل الأنا والآخر بصفة خاصة. وعمله من أجل إمكانية تحويل الآخر إلى "موضوع للعلم" بدلا من أن يكون "مصدرا للعلم" فإنها تعاني من التضخم في تقدير دور القارئ على حساب المقروء، على النحو الذي يدنو بها من حدود الإسقاط فكل قراءة تبدأ بمعرفة شيء ما، معرفة ما يحتاجه القارئ أولا، ماذا يريد أن يقرأه في النص، وماذا يريد النص أن يقول له، فالقارئ هو الذي يقرأ النص وهو الذي يعطيه دلالاته.²

¹ كريمة كربية، اشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 48

² كريمة كربية، اشكالية في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 49

كذلك يبدوا العائق الذي ينطوي عليه قراءة حنفي - والذي فرضته طبيعة أدواته المنهجية - يتجلى بشكل أوضح في تبني إستراتيجية التحول بالأبنية التراثية من دلالتها القديمة إلى دلالات أكثر توافقاً مع العصر، بحيث تنكشف في الشعور، ومن دون تفكيك للدلالات القديمة نفسها وذلك يردّها إلى السياق المعرفي والتاريخي الذي أنتجها فبدأ وكأنه (التجاوز) بين دالتين. أو أنه القفز من دلالة (القدم) إلى أخرى (أحدث) دون تأسيس لأي منهما، في جملة السياقات التي أنتجتها، بل في مجرد الشعور المنتج للدلالة ... ولعل ذلك هو المأزق المشروع.

وإذا سلمنا بصحة مايقوله حنفي من أن العقائد تحولت لسي الأمة في العصور الخيرة إلى مجرد عواطف إيمانية معزولة عن العمل الواقعي وعن سلوك الأفراد وعمما ينبغي أن يكون عليه أثر هذه العقائد في واقع الحياة والمعاملات، إلا أن هذا الفصل إنما ترتب على قيام المتكلمين القدماء بفصل الفصول عن الفروع أو تسمية العلم بأصول الدين كما يزعم حنفي، والذي - يسحب البعض - ينظر إلى التراث باعتباره معوقاً للتقدم أكثر من كونه أداة للتحديث. فحنفي يحمل التراث أزمة الإنسان والتاريخ، وأزمة الحرية والديمقراطية، ويحملة الكثير من نكبات الحاضر ومشكلاته، وهذا ما يشكل موقفاً سلبياً له من التراث وذلك على الرغم من تكراره الدائم بأن التراث مخزون نفسي عند الجماهير يمكن استغلاله في تحقيق التنمية . وتكمن إشكالية المنهج عند حنفي في أنه يلجأ غالباً إلى إتباع سبيل " التوفيقية الزائفة " التي تلوي عنق النصوص بغية تطويعه لفكرة ما قد تكون في جوهرها بعيدة كل البعد عنها، لكن ذلك لا يمنع من القول إن حنفي من أبرز المفكرين العرب الذين مارسوا الإجهاد والتحديث بغزارة بالغة، إنطلاقاً من إيمانه الشخصي بأن المثقف القادر على تفكيك وتغيير أليات التفكير، وهو الضمانة الحقيقية لإنطلاقنا نحو الأمام.

« كما ركز حنفي على أسبقية سلطة العقل على النقل ودونما تأصيل عقلاي لمبررات هذه السلطة، وعليه فقد افترض سلفاً أن قوة العقل تفوق قوة النص لأن النص في رأيه لا يثبت شيئاً بل هو في حاجة إلى إثبات في حين لا يقف شيء غامض أمام العقل، فالعقل قادر على إثبات كل شيء أمامه أو نفيه،¹ وبفضل هذا الاجتهاد الغريب " أصبح النص مجرد صورة عامة تحتاج إلى مضمون يملؤها²»

وتكمن خطورة هذا التحليل في ثلاثة قضايا:

¹ كريمة كريمة: المرجع السابق، ص 49.

² حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 376.

أولها: جعل الأحاديث النبوية كلها ظنية سنداً وامتناً.

الثانية: العقل أساس فهم النصوص الدين.

الثالثة: جعل الواقع أساس الجميع.

وتخالف هذه القضايا الثلاثة ما اتفق عليه جمهور المسلمون قديماً وحديثاً، فقد أجمعوا على وجود ماهو قطعي الدلالة في السنة، واتفقوا على جعل النقل أساس العقل. واتفقوا على أن الواقع معتبر في الشريعة بشرط عدم معارضته للنقل، فضلاً عن أن العقل باتفاق العقلاء ليس كاشفاً مطلقاً عن الحقائق كما زعم حنفي، وإلا كيف يفسر الغيبات، والمشكلات العقلية التي بقيت دون تفسير على مدى الزمان؟ وكيف يعترف بتطور الثقافي والفكري الإنساني؟ دون ان يسبق هذا التطور قصور وعجز فكري عند السابقين ، وكيف سيفسر ما سيكتشفه العقل لاحقاً من الخطأ والزلل العقلي والمنطقي الذي هو واقع في عصرنا الحاضر؟.

«وقد تجاهل حسن حنفي التاريخ الاسلامي برمته وما أجزه أتباع النص من الحضارة والتقدم، وجعل النص مصدر التخلف مطلقاً، وأساس الرجعية دائماً فصرح أن " أولوية النص على الواقع تعطي الأولوية للنص على الجديد، وللماضي على الحاضر¹، وللتاريخ على العصر ...، يرجع التاريخ إلى الوراء لأنه مازال يعتمد على سلطة الوحي، وبناء علمية رتب مصادر الشريعة بطريقة معكوسة، فقال: " ترتيب الأدلة الأربعة: القياس، ثم الإجماع، ثم السنة، ثم الكتاب، فعلى الإنسان أن يجتهد رأيه فإن لم يجد في إجماع الأمة، حاضراً أو ماضياً فإن لم يجد فعليه بالسنة ثم الكتاب²، " وفي رأيه: " فالأدلة الأربعة كلها ترتكز على الدليل الرابع، دليل العقل وبالتالي كانت الأولوية للدليل العقلي، دليل النقل ، وبالتالي كانت الأولوية للدليل العقلي، دليل النقل ولاحظ حنفي أن الترتيب التقليدي للأدلة إبتداءً بالقرآن فالحديث، فالإجماع، فالقياس، يجعل الهرم قائماً على قمته، والمخروط مرتكزاً على رأسه .

إن قراءة المفاهيم الكبرى التي تمثل التجديد في فكر "حسن حنفي" وفي مشروعه كمفهوم العقل ومقولة النقل ومفهوم الواقع وقراءة صلة هذه المفاهيم مع بعضها البعض داخل المشروع يدل بوضوح على ورودها يمد لولات متعددة ومتباينة حسب سياقاتها ومصادرها، وأخذت نصيبتها من العرض الموضوعي

¹ كريمة كريمة، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، المرجع السابق، ص 50.

² حسن حنفي ، التراث والتجديد، المصدر السابق ، ص 250

والتحليل ولكنها تبقى تعبر دوماً عن مواقف صاحبها الفكرية والفلسفية والإيديولوجية والسياسية ويغلب عليها الطابع التاريخي أحياناً والطابع التجريدي في أحيان أخرى رغم أن المشروع يعطي الأولوية للواقع دون غيره.

خاتمة

خاتمة:

لما كانت مهمة ومبتغى هذه الدراسة من خلال ما تطرقنا إليه من أفكار و آراء إلى أبرز الكيفية التي تعامل بها المفكر حسن حنفي مع قضية التراث والتجديد أي مع كل من قضايا التراث وقضايا التجديد ودورها . وموقفه منها، ومدى مساهمة منهجه الفينومولوجي الذي تبناه من أجل تجاوز هذه المشكلة ومن خلال ما تضمنته البحث توصلنا إلى ما يلي:

إن المسيرة العلمية للدكتور حسن حنفي شهدت الكثير من التحولات التي تختلف عن بعضها تبعاً لتعدد مراحلها وتنوع محطاتها، الأمر الذي من شأنه أن يفيدنا بأن هذه المسيرة كان لها أثراً واضحاً في تشكل وعيه وفلسفته، حسن حنفي يحاول من خلال مشروعه " التراث والتجديد" تجاوز النظرة الخطابية الجامدة لتراث باعتبار انه مجرد مركز الأفكار والمعرف إلى نظرة نفعية علمية، فهو يرى أن الدافع الأساسي لتراث والتجديد هو الحال الذي يعيشه العالم العربي الإسلامي المتمثل في أزمة متعددة الجوانب ومن جوانبها أزمة الثقافة التي تعبر عن استقلال الأمة من مرحلة تاريخية إلى مرحلة أخرى.

تعددت المرجعيات العلمية في المشروع الفلسفي والفكري لدى حسن حنفي، ما بين مرجعيات عربية وأخرى غربية، ومن الطبيعي أن يكون لكل من هذين الشقين دوره و تأثيره في صياغة منهجه ومشروعه النهضوي. فمرجعياته العربية تظهر جلياً أن حسن حنفي كان شديد التأثر بالفكر الاعترالي منذ أن كان طالب في الجامعة بالقاهرة ذلك الفكر الذي يقوم على أساس إعطاء الأولوية للعقل على النقل ففي نظره العقل وحده القادر على التفسير والتحليل والتأويل، فهذا الذي جعله يعتبر المذهب الاعترالي هو البديل الأنسب عن المذهب الأشعري، لان هذا الأخير يعتبر أن الفكر الإنساني فاصلاً وعاقلاً، وان العقل تابع لنقل والله هو السلطة الأولى والأخيرة. أما مرجعيته الغربية فتظهر في مدى تأثره بفلاسفة التنوير، بل وأكثر من ذلك فقد عمل على تطبيق اغلب ما قرأه وأدركه من أفكارهم في التراث الإسلامي.

إن التراث العربي الإسلامي في نظر حنفي، هو التراث الوحيد الذي يمكن أن يكون نموذجاً للحاضر والبشرية كلها، وذلك إنطلاقاً من تجديده-تجديد التراث- أي إخضاعه لمنطق تجديد اللغة، ومنطق تغيير البيئة الثقافية التي نشأ فيها التراث الإسلامي والمنهج الشعوري الاجتماعي. وبالتالي فان تغيير البيئة الثقافية ضرورية من اجل تغيير ظروف العصر لان الثقافة التقليدية نشأة في ظروف وأوضاع خاصة بها، في حين أن التجديد المطلوب والمستورد في عصرنا لحياتنا الفكرية والثقافية والنظرية له ظروفه وأحواله المعاصرة أيضاً، لهذا دعى

الحنفي إلى ضرورة تغيير بيئتنا الثقافية وإعادة بناء العلوم من جديد، لينطلق التجديد الفعلي لأنه لا يتم إلا في الظروف والأوضاع الثقافية والفكرية الحالية في واقعنا المعاصر.

يسعى حنفي من خلال مشروعه التجديدي إلى إعادة بناء التراث:

عقيدة وأصولا وفقها وكلاما وتصوفا وفلسفة... الخ، بوصفه وسيلة لتطوير الواقع ذاته ولحل مشاكله وتقديم الفرد والمجتمع في جميع نواحي الحياة.

لقد أقام المفكر النهوضي مشروعه التجديدي على أسس نظرية فكرية متنوعة من خلال خلطته الفلسفية المكونة من ثلاث مواقف متناقضة، من بينها ما هو مثالي ذاتي (هوسول) والمثالي موضوعي (فيور باخ) وأخيرا مادي تاريخي (ماركس).

اعتراف حسن حنفي بالتراث (الوحي) من جهة ومن جهة أخرى يلغي دور الإله ودور الوحي، ويركز على العقل الإنساني المحض.

إن شروط التقدم وعوامل التحضر الثقافي والحضاري للأمة العربية - في نظره - لا تتحقق إلا من خلال تحويل الموروث التاريخي إلى علوم إنسانية سلوكية، أي تحويل الوحي إلى إيديولوجية، تساهم في التغيير والتجديد.

قدم حسن حنفي مشروعا حضاريا فكريا حاول أن يقدم حلا سحريا لإشكالية التراث والمعاصرة، من خلال وضعه نظرية في التفسير تقوم على أساس منهج تحليل الخبرات، تعمل على تحويل الوحي إلى علوم إنسانية سلوكية تساهم في مواجهات تحديات العصر.

إن التجديد الذي جاء به حسن حنفي ما هو إلا فلسفة. فينومينولوجية وفيورباخية مطبقة على علوم التراث - العقلية والنقلية - وعلى قيم ومعاني التراث الغربي، وعلى مضامين الواقع المعاش، بغية تحقيق الإصلاح والنهضة الشاملة التي تحلم بها الأمة العربية الإسلامية.

تلك هي أهم النقاط تم استنتاجها من خلال دراستنا هذه، إلا أن الشيء الذي يمكن أن نشير إليه، هو أنه على الرغم من تعرض مشروع حسن حنفي للكثير من سهام النقد والإعتراض، إلا أن مساهمته في حل هذه الإشكالية بما يقتضي تقدم الحضارة العربية، يضل جهدا لا يمكن تجاهله.

اللاحق



الملحق رقم 01

السيرة الذاتية لحسن حنفي

1. المؤهلات العلمية:

- دكتوراه الدولة في الفلسفة باريس، السوربون، 1966.
- يتقن العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية.

2. التدرج الوظيفي:

- عملاً أستاذاً للفلسفة في جامعة القاهرة منذ 1967.
- أستاذ مساعد فلسفة - كلية الآداب. جامعة القاهرة 1973-1980.
- أستاذ الفلسفة - كلية الآداب - جامعة القاهرة 1981-1995.
- أستاذ الفلسفة - كلية الآداب - بفاس المغرب 1982-1984.
- رئيس قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة القاهرة 1988-1994.
- أستاذ متفرع - كلية الآداب - جامعة القاهرة 1995.

3. المهام العلمية:

- أستاذ زائر، جامعة تمبل فيلادلفيا، أمريكا، 1971-1975.
- أستاذ زائر، جامعة فاس، المغرب، 1982-1984.
- أستاذ زائر جامعة طوكيو، 1984-1985.
- مستشار علمي للبرنامج، جامعة الأمم المتحدة، طوكيو، 1985-1987.
- أستاذ زائر، جامعة UCLA، ربيع 1995.
- أستاذ زائر، جامعة برلين، ربيع 1998.
- عضو في العديد من الجمعيات العلمية.¹

¹ حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء، ج1، دار المدار الإسلامي، ط1، 2009، ص ص 9-10

عمال العلمية بالعربية:

1- كتاب التراث والتجديد: 1980 لقد تأخر التراث والتجديد أكثر مما يجب، ولكن آن الآوان لظهوره في مطلع القرن الخامس عشر هجري، وإبان يقظة الإسلام الحديث، وتصدر هذه المقدمات العامة أولاً. قبل الجزء الأول منه "من العقيدة إلى الثورة" محاولة لإعادة بناء أصول الدين التقليدي بإيديولوجية ثورية للشعوب الإسلامية تمدها بأسس النظرية العامة و تعطيها موجهاً السلوك¹.

2- كتاب دراسات فلسفية 1987: يحتوي هذا الكتاب ست عشرة دراسة، ثمانية منها في الفلسفة الإسلامية خاصة في الفكر الإسلامي المعاصر في مواضيع التراث والإصلاح وثمانية منها في الفلسفة الغربية الحديثة عند كانط وفيكو والمعاصرة عند فيورباخ واورتيجا، كتب معظمها إبان التحول الذي حدث في توجهات الأمة في الثمانينات في ندوات ثقافية في "في قضايا معصرة" الجزء الأول، في فكرنا المعاصر، والجزء الثاني، في الفكر الغربي المعاصر اللذين كتبا في السبعينيات أثر هزيمة يونيو 1967. القاهرة: المحرم 1408 أغسطس 1987.²

3- من النقل إلى الإبداع: وهو المحاولة الثانية لإعادة بناء علوم أصول الدين في مشروع "التراث والتجديد" في الجبهة الأولى "موقعنا من التراث القديم" من أجل إعادة بناء العلوم الإسلامية طبقاً لظروف العصر³

¹ حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 09.

² حسن حنفي، دراسات فلسفية، المصدر السابق، ص 05

³ حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع، المجلد الأول، المصدر السابق، ص 07

4- كتاب اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية: كتابان اليسار الإسلامي استمرار مجلة (العروة الوثقى) ولجريدة (المنار) نظرا لارتباطها بالمشروع الإسلامي كما حدده الأفغاني: مقاومة الاستعمار والتخلف، والدعوة إلى الحرية والعدالة الاجتماعية، وتوحيد المسلمين في الجامعة الإسلامية اليسار الإسلامي تكملة إذا لأول مشروع إسلامي في تاريخنا الحديث عبر عن واقع المسلمين و احتياجاتهم السياسية والاجتماعية ويركز أيضا على التمايز في الأمة الإسلامية الواحدة بين الأغنياء والفقراء، بين الأقوياء والضعفاء بين من يملكون كل شيء ومن لا يملكون شيئا¹.

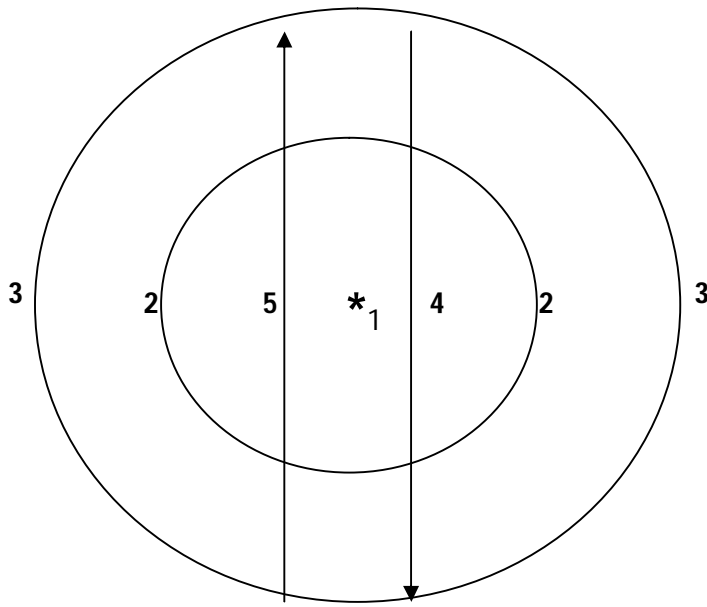
5- من النص إلى الواقع: حاول إعادة طرق الاستدلال القديمة، بدلا من النص الذي يبدأ إلى واقع جديد ونستنبط الواقع من هذا النص فالفروع موجودة في الأصول مما يمنع الاجتهاد، ولكن بدأ من الواقع، من المشكلة، من السؤال، ثم بعد ذلك يجد الجواب، وهذا هو طريقه لأسباب التزول²

6- من الفناء إلى البقاء: حاول تغيير القيم الشعبية التي ما زالت تسيطر عليها الطرق الصوفية: الصبر والتوكل، والورع، والحب، والخشية، إلى آخر ما نعرف من المقامات والأحوال، إلى مقامات أخرى وأحوال أخرى، الثورة والغضب والاعتراض والصمود والرفض حتى تبدأ ثقافة الثورة وليس ثقافة الإسلام.³

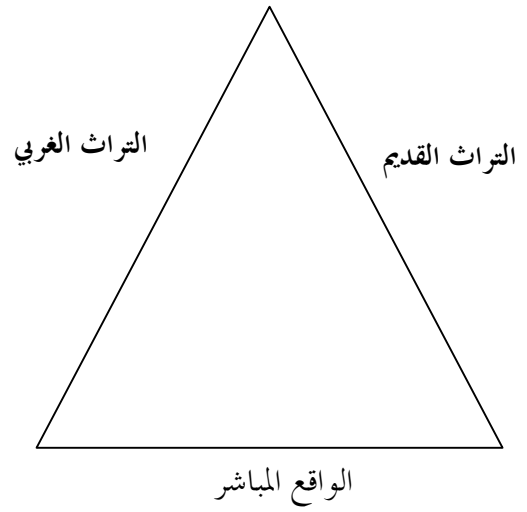
¹ حسن حنفي ، اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية، الدين والثورة في مصر د.ط ، 1902-1981 ص:04-05.

² حسن حنفي ، من النص إلى الواقع، ج1، د.ط، د.ت ، ص:05-06.

³ حسن حنفي ، من الفناء إلى البقاء، المصدر السابق، ص:05

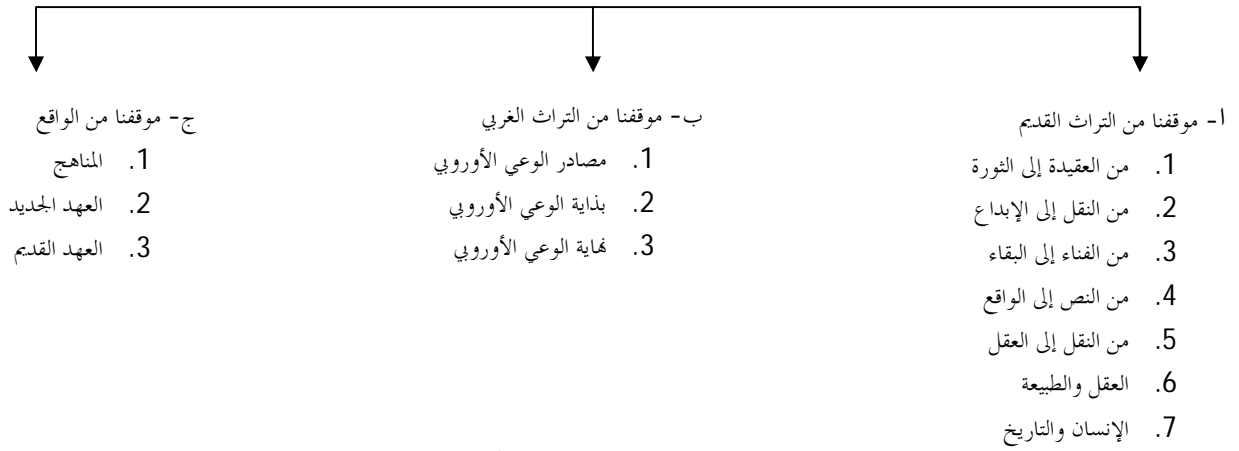


الملحق رقم 03



الملحق رقم 04

التراث والتجديد



الملحق رقم 05

3- حسن حنفي، التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 163.

4- مجموعة من أكاديمين العرب، موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة العربية، المرجع السابق، ص 299.

5- المرجع نفسه، ص 29

فهرس الآيات

صفحة	رقم الآية	السورة	فهرس الآيات
08	49	الاسراء	قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفْنًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ ﴿٤٩﴾
25	11	النساء	قال تعالى: ﴿ ... فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَّلَدٌ وَّوَرِثَهُ رَءِبُوا هُ فَلَإِنَّ أُولَئِكَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿١١﴾
10	09	الحجر	قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ﴿٩﴾
25	16	النمل	قال الله تعالى: ﴿ وَّوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ ۗ ... ﴾ ﴿١٦﴾

فهرس الأعلام

الاسم باللغة العربية	الاسم باللغة الأجنبية
أبو الأعلى المولودي 1903-1979م	Abul Ala Maududi
كارل ماركس 1717-1883م	KARLMARX
مارتن هيدغر 1889-1976م	Martin Heidegge
أفلاطون 427 ق.م-347 ق.م	PLATO
إمנוيل كانط 1724-1804م	Emmanuel Kant
جورج فيرهام فريديريك هيغل 1770-1831م	Georg Wilhelm Friedrich Hege
جاك ديريدا 1930-2004م	Jacques Derrida
محمد عابد الجابري 1936-2010م	Mohamed Abed Al-Jabri
جمال الدين الافغاني 1838-1897م	Djemâl ad-Dîn al-Afghâni
محمد اقبال 1877-1938م	Mohamed Iqbal
باروخ سبينوزا 1632-1677م	Baruch Spinoza
فولتير 1694-1778م	Voltaire
هنري بروغسن 1859-1941م	Henri bergson
ادموند هوسرل 1859-1938م	Edmund Gusta valbarecht husserl
رينيه ديكارت	René Descartes
ابن سينا	Ibn Sînâ
الكنيدي	Kennedy
الفراي	Al-Fârâbî
بول ريكور	Paul Ricœur

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أخرجه أبو داود في سننه، يوقع (37400)، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین برقم 8592،514.

قائمة المصادر والمراجع

1 قائمة المصادر:.

1. - حنفي حسن ، اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية، الدين والثورة في مصر، د.ط، 1981-1902
2. حنفي حسن ، دراسات إسلامية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1982.
3. حنفي حسن ، في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1990.
4. حنفي حسن ، مقدمات في علم الإستغراب، موقفنا من التراث الغربي، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1991.
5. حنفي حسن ، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط04، 1992
6. حنفي حسن، التراث و التجديد موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ط، 1992
7. حنفي حسن ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، ج01، دار التنوير، للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1993.
8. حنفي حسن ، من النقل إلى الإبداع، ج01، دار قباء للطباعة والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2000.
9. حنفي حسن ، حصار الزمن، ج01، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط02، 2004.
10. حنفي حسن و آخرون ، الفلسفة العربية المعاصرة مواقف ودراسات، وبحوث المؤتمر الفلسفي العربي الثاني الذي نظمته الجمعية الأردنية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط02، 2008.
11. حنفي حسن ، من الفناء إلى البقاء، محاولة إعادة بناء علوم التصوف، دار المدار الإسلامي، ط01، 2009.
12. حنفي حسن ، من الفناء إلى البقاء، ج01، دار المدار الإسلامي، ط01، 2009.
13. حنفي حسن و آخرون، العربي والإيديولوجي في الفكر العربي المعاصر، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط01، 2010.

14. حنفي حسن ، تجديد الخطاب الديني، مداخلة أقيمت ضمن فعاليات ملتقى الخطاب الديني وإشكاليات وتحديات التجديد، مراكش، (17-12/05/2014).
15. حنفي حسن ، دراسات فلسفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، د.س.
16. حنفي حسن ، الدين والثورة في مصر، الأصولية الإسلامية، ج06، القاهرة، مكتبة مدبولي للنشر، د.ط، د.س.
17. حنفي حسن ، من العقيدة إلى الثورة، النبوة والميعاد، ج04، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.س.
18. - حنفي حسن ، من النص إلى الواقع، ج01، د.ط، د.س.
19. حنفي حسن ، من النص إلى الواقع، تكوين النص، ج01، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت د.ط، د.س.
20. حنفي حسن ، الدين والثورة في مصر، اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.س.
21. حنفي حسن ، الدين والثورة في مصر، اليمين واليسار الإسلامي في الفكر الديني، ج07، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.س.

قائمة المراجع:

1. أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين والنهوض بهم، دار الفكر الجديد، لبنان، ط02، 1967.
2. أبو الحسن الندوي، الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، دار الصحوة للنشر، د.ط، 1986.
3. أحمد محمد الطيب، التراث والتجديد، أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، د.ط، د.ت.
4. اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، د.ت.
5. بكر الرفيق، التجديد وأهميته في العصر الحديث، المؤتمر الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

6. الحسن العلمي، تجديد الفكر الإسلامي، ط01، 2003م.
7. حسن حنفي، تجديد الخطاب الديني، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، وللدراسات والأبحاث، المؤتمر السنوي الثاني، بعنوان الخطاب الديني: إشكاليات وتحديات التجديد، مراكش، فندق الأطلس، 17-18 مايو 2014.
8. سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي و مقوماته، دار الشروق، القاهرة، د.ط، د.ت.
9. طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحدائثة الغربية، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط01، 2000.
10. عبد السلام هارون، التراث العربي، المركز العربي في الثقافة والعلوم، بيروت، د.ط، د.ت.
11. عبد العزيز مختار إبراهيم الأمين، العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض و نقد، مكتبة الرشد، الرياض، ط01، 2009.
12. عدنان محمد إمامة، التجديد في الفكر الإسلامي، بيروت، دار ابن الجوزي د.ط، 2001.
13. علي ابن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق عينان، دار الكتب العلمية، بيروت، و.ط، 2001.
14. قاسم محمود، جمال الدين الافغاني حياته وفلسفته، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، د.ط، د.س.
15. لنسج، تربية الجنس البشري، ترجمة وتحقيق حسن حنفي، دار التنوير لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2006.
16. مجموعة العلماء، تجديد الفكر الإسلامي، مؤسسة الملك آل سعود، المركز الثقافي العربي، السعودية، ط01، 1989.
17. محمد جواد مغنية، معالم الفلسفة الإسلامية، نظرية في التصوف والكرامات، مكتبة الهلال، بيروت، ط03، 1982.
18. محمد حامد الناصر، العصرانيون بين مزاعم التجديد و ميادين التغريب، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض، ط02، 1422-2001م
19. محمد شمس الحق العظيم أبادي أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، د.ت.

20. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، د.ط، 1991.

(2) قائمة الموسوعات والمعاجم:

مجموعة من الأكاديميين العرب، موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، الفلسفة العربية المعاصرة، دار الأمان، منشورات ضفاف، بيروت، دار منشورات اختلاف، الجزائر، ط01، 2014.

- جميل صليبا، المعجم الفلسفي باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج01، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، د.ط، 1982.

- ابن منظور، لسان العرب، ج03، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2003.

- ابن منظور، لسان العرب، ج02، المطبعة المصرية، مصر، ط1، 1307.

- إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرين، المعجم الوسيط، ج01، دار الدعوة، مصر، د.ط، 1980.

- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، حققه عامر أحمد حيدر وعبد المنعم إبراهيم، ج02، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، مادة ورث، د.ت.

- مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، حققه أبو الوفاء نصر الميروني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2007.

- أبو البقاء أيوب بن موسى الكوني، الكليات، معجم المصطلحات، تحقيق عدنان، مؤسسة رسالة، د.ط، مادة ورث، 1992.

- آندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، ج02، بيروت، منشورات عويدات، ط02، 2001.

- أحمد بن محمد منصور، موسوعة اعلام الفلسفة، دار اسامة، الاردن، عمان، ط1، 2001.

- جورج طريبيشي، معجم الفلاسفة، ج1، مكتبة بغداد، دار المدار لنشر، ط1، 2013.

(3) قائمة الدوريات والمجلات:

1 أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود، الحديد بين الإسلام والعصرانيين الجدد، بحث مقدم

الاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، بإشراف يحيى علي

الدجني، الجامعة الإسلامية عزة عمادة الدراسات العليا، كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب

المعاصرة، 2013م-1434هـ.:

- 2 كريمة كربية، إشكالية التجديد في فكر حسن حنفي، جامعة السلطان قابوس، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية د.ت.
- 3 فهد بن محمد المرسي، منهج حسن حنفي، دراسة تحليلية نقدية، مجلة البيان، الرياض، ط01، 1434هـ.
- 4 عدنان علي رضا النحوي، مفهوم التجديد في الإسلام، جريدة الدستور، العدد، 17089، 14 شباط 2015.
- 5 عبد الله بن محمد السعودي، التجديد العقدي عند حسن حنفي، الجزيرة، الصحافة والطباعة والنشر، العدد 12990، الثلاثاء 16 ربيع الثاني 1429.
- 6 شريف كرمة، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مجلة حلويات التراث، العدد، 06، 2006م.
- 7 أحمد محمد اللهيبي، التجديد لدى الاتجاه العقلائي المعاصر، مجلة البيان، الرياض، ط01، 1432هـ.
- 8 المنتدى الإسلامي، التجديد في الإسلام، لندن، ط2، 1990.

المواقع الإلكترونية:

— زكي ميلاد، تجديد الفكر الإسلامي ومنطق الاجتهاد، www.almilad.ovg

www.wikiwand.com/ar/2018/05/07

www.marefa.org/07/05/2018

المراجع الأجنبية:

-berard, giradon. Et autre, dictionnaire-enoycho D.dique wo.ms, communs, noms, pro pors.

-M.heidegger, être et temps, tr F.Vizin; et gallinard, paris, 1986, p21.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة

كلمة شكر

اهداء

مقدمة

الفصل الأول: مدخل لمشروع حسن حنفي (التراث والتجديد)

06	المبحث الأول: ماهية التجديد
06	أولاً: التجديد لغة واصطلاحاً.....
12	ثانياً: مظاهر التجديد
21	ثالثاً: اهداف التجديد.....
23	المبحث الثاني: ماهية التراث
25	أولاً: تحديد معنى التراث لغة واصطلاحاً.....
25	ثانياً: معنى التراث عند حسن حنفي.....
26	المبحث الثالث: مرجعية الفيلسوف.....
28	أولاً: مرجعيته العربية.....
30	ثانياً: مرجعيته الغربية.....

الفصل الثاني: مشروع التراث والتجديد (أهم مواضعه وطرقه)

35	المبحث الأول: موضوعات التجديد
35	أولاً: العلوم الإسلامية الأربعة.....
37	ثانياً: العلوم العقلية باعتبارها ظواهر فكرية.....
38	ثالثاً: التراث والتجديد واعادة بناء العلوم.....
40	المبحث الثاني: طرق التجديد
40	أولاً: منطق التجديد اللغوي.....
46	ثانياً: اكتشاف المستويات الحديثة لشعور
48	ثالثاً: تغيير البيئة الثقافية.....
50	المبحث الثالث: نتائج تطبيق المنهج الشعوري على الجبهات الثلاث.....
51	أولاً: موقفه من التراث القديم.....
57	ثانياً: موقفه من التراث الغربي.....

61 ثالثاً: موقفه من الواقع ونظرية التفسير
	الفصل الثالث: مسار التجديد
65 المبحث الأول: مجالات التجديد في الإسلام
65 أولاً: التجديد في العقيدة
69 ثانياً: التجديد في مجال النظر والاستدلال
69 ثالثاً: التجديد في مجال السلوك الفردي والجماعي
70 المبحث الثاني: موقف حسن حنفي من التجديد
70 أولاً: الفرق بين التجديد والابداع
72 ثانياً: سمات التجديد عنده
74 ثالثاً: شروط المحدد وصفاته ومراتبه
78 المبحث الثالث: مبحث تقييمي لمشروع حسن حنفي
78 أولاً: التوفيق بين التراث والتجديد
81 ثانياً: تعقيب
83 ثالثاً: نقد المشروع التجديدي لحسن حنفي
99 خاتمة

الملاحق

فهرس الآيات

فهرس الأعلام

قائمة المصادر والمراجع

الملخص

ملخص:

يهتم هذا البحث بإبراز أركان التجديد في تفكير حسن حنفي في قرائه النص الديني، ونقصد بالتجديد ما خالف به قراءات السلف ليبين أن التجديد في فكر حسن حنفي يتمثل في أعادت قراءة التراث وانسنته، وتطبيق المنهج الفينومولوجي على النصوص الدينية وضرورة الوعي بالتاريخ وتوصلنا إلى جملة من الاستنتاجات على الرغم من الانتقادات التي تعرض لها مشروع " التراث والتجديد"، وتعرضه له فلسفته يبقى المشروع الذي يتصدر الواجهة على الساحة الفكرية والفلسفية المعاصرة في العالم العربي والإسلامي، كما يحمل هذا المشروع الدلالات والمعاني والقيم الإنسانية والتاريخية الماضية والحاضرة ويسعى إلى ترسيخها في منطقاته ومبادئه ومناهجه ومضامينه وتوطيدها في أهدافه وغاياته ومراميه كما يحتاج إلى العناية الأزمنة والاهتمام المطلوب ببحثنا ودراسة وتحليلا ونقدا ولما لا عرضا على الواقع والتاريخ والعصر واختبارا له واستثمارا لقيمه.

Résumé:

Est intéressé par ce point fort de recherche les piliers de l'innovation à Hassan Hanafi penser à la lecture du texte religieux, et nous entendons renouveler ce qui constitue une violation de ses lectures prédécesseurs montre que l'innovation dans la pensée de Hassan Hanafi est de relire le patrimoine et Ansenh, et l'application des programmes Alvinomologi sur les textes religieux et la nécessité d'une prise de conscience de l'histoire et atteint un certain nombre de conclusions malgré les critiques subies par le « patrimoine et de renouvellement », et exposé sa philosophie du projet, ce qui conduit l'interface sur la scène contemporaine intellectuelle et philosophique dans le monde arabe et musulman reste, comme ce projet a des connotations et des significations dernières valeurs humanitaires et historiques, r Adharh cherche à consolider dans Mntqath, des principes et des méthodes et de son contenu et la consolidation dans ses buts et objectifs, buts et doit prendre soin de la crise et l'attention nécessaire étude Bbgensna et l'analyse des espèces et pourquoi ne pas offrir la réalité, l'histoire, l'âge et tester sa valeur d'investissement.